الإرهاب اليهودي والصهيوني

في

الفكر السياسي الإسرائيلي

- مأزق إدارة التنوع -

للنشر والترجمة والتوزيع

العنوان: الإرهاب اليهودي والصهيوني في الفكر السياسي الإسرائيلي: مأزق إدارة التنوع.-
المؤلف: عماد علي حمد .- الناشر: دار النهى للنشر والترجمة والتوزيع .- الطبعة الأولى .- الجزائر:
عنابة ،نوفمبر 2023 .- ردمك: 978-9931-253-25-9 .

الواصفات : اليهود ، الصهاينة ، الإرهاب ، الفكر السياسي .

الإخراج الفني : عبدالرحمان نجاري بن حاج علي.

المقر الاجتماعي للدار: 1950 مسكن الكاليثوسة عمارة س مدخل 08، محل رقم 40 – بلدية
برحال ، عنابة .

رقم الهاتف 0782035399/0675783716 | Email : maisonnoha@gmail.com

إصدارات دار النهى للنشر والترجمة في تعاون مشترك مع مبادرة فريق حكاية صناع السعادة
للثقافة والفنون بمصر، ودار المصرية السودانية الإماراتية للنشر والتوزيع.

لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو
نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر .

All right reserved. No part of this book may be reproduced stored in a retrieval system. or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

عماد علي حمد

الإرهاب اليهودي والصهيوني

في

الفكر السياسي الإسرائيلي

- مأزق إدارة التنوع -

Helaya Publishers

إهداء ...

إلى الذكريات الراسخة التي أرهقتني.

إلى الجسد الذي غادر الحياة ولم يغادرني.

إلى الحب العظيم (أبي) أوكما يحب أن يقال عنهُ (سيدّ علي)، فإن اختلفنا فقد اتفقنا، فما أنا إلا أنت وما أنت إلا أنا.

إلى أمي (حفظها الله) حيث الأمان والطمأنينة، التي لا يشوبها الزَّيف...

مقدمة

يعدّ مصطلح الإرهاب من المصطلحات الحديثة إذ قلما يستخدم في الفكر "الإسرائيلي" أظهرت الدراسة متلازمة العنف واستخدام القوة والإرهاب اليهودي والصهيوني تجاه العرب المسلمين وغير المسلمين وباقي الفرق والديانات والشرائع. ينظر العالم إلى اليهود والصهاينة على أنهم أصحاب قضية تعرضوا للظلم والاضطهاد، لكن هناك الكثير من التفاصيل لا يراها العالم، تمثلت في معالم الإرهاب الأصولي (اليهودي والصهيوني) إذ أوردت كل أصولية مبررات استخدام القوة المفرطة والعنف والإرهاب بناءً على نصوص التوراة والتلمود.

التنوع الثقافي في داخل المجتمع الصهيوني مثّل حالة من الهشاشة والضعف الكامن في داخل الكيان الصهيوني، بالرغم من أن ملامح الاستقرار تظهر على معالمه إلا أن سياسة عدم المساواة ما بين طبقات المجتمع الأصولي تظهر جليه في تكوينات المجتمع، فقد تجسدت سيطرة يهود "الاشكناز" على الوظائف العليا في داخل الكيان الصهيوني فيما تعرض يهود "الفلاشا" للتنكيل والإهمال والقتل من خلال الدفع بهم إلى تولي الوظائف الخطيرة في حراسة المناطق الحدودية للكيان الصهيوني.

جيل "الصابرا" لم يحقق ما كان يتوقع منهُ، فقد أضحى شعور الاغتراب والاستلاب شعورا ملازما للأفراد الذين تعود أصولهم إلى إفريقيا أو روسيا قياسًا مع من تعود أصولهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ناهيك عن صعوبة اندماج عرب (48) في داخل المجتمع الصهيوني، والصراع الكامن داخل المجتمع هو صراع كامن بدأ يظهر في داخل المجتمع الصهيوني ما بين الجماعات الأصولية.

اغتيال إسحاق رابين رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الأسبق جسّد تأصيلا للإرهاب الأصولي، خاصة أن هذا الأخير كانت له مواقف داعية للسلام ما بين اليهود والفلسطينيين، مما دفع الأصوليين اليهود والأصوليين الصهاينة من التخلص منهُ لأنهُ يشكل خطرا على المصالح الصهيونية.

صراع الدين والدولة بلغ أعلى مستوياته فقد مثلت توجهات الكيان الصهيوني متأثرة بأيديولوجيات الجماعات الأصولية الصهيونية والأصوليات اليهودية، حيث تبنت الجماعات الأصولية الصهيونية رؤية رافضة للعرب في داخل المجتمع الصهيوني تعمل على تجريم وقتل العرب في الخفاء، مع رؤية أصولية يهودية تعمل على تكفيرهم والسعي إلى قتلهم وأن أي يهودي يقتل عربيا فإن الرب سوف يرفع مقامه، لأن العرب هم أعداء شعب الرب، والرب يحب شعب الله المختار، فقد دنسوا أرض الميعاد(أرض الرب)، وفق الاعتقاد اليهودي، كما ورد في سفر المزامير "طوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ"، وهو بيان صريح للقتل واستخدام العنف ضد الأمم الأخرى التي يتعامل معها اليهود.

ملاحظة: إن ذكر لفظ دولة "إسرائيل" أو الدولة "الإسرائيلية" لا يعني الاعتراف بها دولة، إنما مقتضيات الدراسة تطلبت ذلك، وعند كتابة كلمة دولة وعدم تنصيصها بالعلامة ("") يعني الاعتراف بها كدولة، وهذا ما يلاحظ عند كتابة فلسطين، ويلاحظ ذلك عند ذكر عبارة دولة فلسطين أو الدولة الفلسطينية على خلاف ذكر الكيان الصهيوني.

القسم الأول

الإطار المفاهيمي للدراسة

سوف يُتناوَل في هذا القسم الجانب المفاهيمي من الدراسة، متمثَّلا في بيان معاني ودلالات إدارة التنوع القيمي والثقافي وأنواعه، كما هو مبين أدناه:

أولًا: الفكر السياسي:

يمثل الفكر السياسي أحد أهم الجوانب الرئيسية التي تضم مجموعة من النظريات والأفكار التي يمكن من خلالها تحديد السلوك الخاص بالأفراد والدول، ويعد أحد المقومات المرتبطة المهمة في تنظيم حياة الإنسان، عن طريق وضع مجموعة من القوانين واللوائح التي تتيح إمكانية عدم تعدي طرف على آخر، ويعد الفكر السياسي من أبرز اتجاهات العلوم السياسية ويأتي في مقدمة هذا العلم.

ينقسم الفكر السياسي إلى قسمين رئيسين هما: الأفكار السياسية التي تجسد إحدى أهم الدراسات التاريخية التي تقوم بمتابعة الأسس الزّمنية للتراث الفكري والحضاري لأي دولة أو مجموعة ما، إذ يرتبط جدلًا في تفسير ظاهرة السلطة في داخل هرم الدولة، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار كافة الآراء والنظريات والتصورات الصادرة عن الفلاسفة لأصحاب النظريات السائدة على مرّ العصور، أما القسم الثاني فيتجسد في النظريات السياسية التي لا تأخذ بعين الاعتبار عنصري الزمان والمكان، وهي بالضد من الافكار السياسية في هذا المنطلق وتأخذ طريقا مغايرا، إذ تسعى إلى إيجاد بعض السبل التي من خلالها يمكن تحقيق إمكانية واضحة، بهدف الجمع بين المناهج التجريبية (أي ما موجود على أرض الواقع).

ومن ذلك يمكن تعريف الفكر السياسي على أنهُ هو العلم الذي يتمّ من خلاله توزيع أشكال القوة والسلطة والنفوذ في مجتمع أو دولة معينة.

وهناك العديد من الأساليب المستخدمة لتطوير الأفكار السياسية تظهر تشابهًا كبيرًا فيما بينها، والخلاف فيها هي التطورات التي خضعت خلال فترة زمنية معينة في مكان، التي يمكن من خلالها أن تحدد وبشكل كبير الظروف السائدة حول المفكرين السياسيين المعنيين في إثبات مثل هذه النظريات أو تفنيدها، فقد قام مفكرون سياسيون مثل أفلاطون وأرسطو بتطوير حلول المشكلات السياسية التي كانت سائدة في اللغة اليونانية باستخدام نفس المنهج الكلاسيكي الذي يشمل الكثير من المحتوى الفلسفي، بالرغم من أن أرسطو انحرف قليلاً ببناء فلسفته على أسس علمية بينما بنيت فلسفة أفلاطون على أسلوب التخمين، اعتقد كلاهما أن المشكلة الرئيسية تتمثل في عدم استقرار الدولة لدول المدن اليونانية وحمل الفوضى الأخلاقية المسؤولية عن هذا الوضع.

بالرغم من أنه تطور من قبل مفكر سياسي واحد، إلا أنه مقبول ومتفق عليه على نطاق واسع من قبل المجتمع الذي يتكون من الممارسين السياسيين والمسؤولين الحكوميين وغيرهم، وهذه الأفكار لها تأثير كبير في الحياة الحالية التي تميل الأجيال القادمة إلى اتباعها، بعلم أو إدراك ذلك أو بدونه. لقد سبق أن ذكرنا كيف شكلت الأيديولوجية السياسية التي يمثلها أفلاطون وأرسطو فكرين جارين واجب الدولة بشأن ممارسة الدراما، والتي تشمل حماية الحقوق والواجبات من أجل رفاهية مواطنيها، هي نقطة خلاف رئيسية للجيل الحالي إلى حد أن الدولة تعتبر حارسًا للحقوق والواجبات الأساسية، إلى جانب مثال لتأمين سيادة الدولة الأمة من هجوم خارجي جسديًا وعقليًا فيما يتعلق بطبيعة وأغراض الدولة والحكومة، ويضع سلسلة من التدابير لتحقيق تلك الأغراض وفقا لقاموس التحليل السياسي، يلاحظ روبرت أن " الفكر السياسي غالبا ما يؤخذ كمصطلح معادل للفلسفة السياسية... أو للنظرية السياسية، على

الرغم من أنه ليس لديه اهتمام كبير بتطوير النظريات التجريبية أو التحليلية".

هناك **نوعان للفكر السياسي**، هما:

❖ **الفكر السياسي التبريري:** يعتقد أنصار هذا النوع على ضرورة إبقاء الوضع السياسي كما هو ويدافع عنه من خلال جملة ادعاءات يستند عليها.

❖ **الفكر السياسي الحركي:** هو نقيض من النوع الأول، إذ يؤمن أصحاب هذا الاتجاه بالتغير العنفي أو السليم، بهدف تغير الواقع، من خلال دراسة الواقع.

تأصيل الخلاف ما بين الفكر السياسي والنظرية السياسية أن الفكر السياسي يأخذ في المحدودية الزمنية على العكس من النظرية السياسية التي ترتكز على البعد الزمني والامتداد الحاصل للنظرية السياسية، إذ أن سياسات وبرامج وخطط الحكومة في أي بلد مثل الحكومة نفسها تتغير من وقت لآخر. ومع مرور الوقت، ستكون محتويات الرد الواضح مختلفة بحكم الأمر الواقع.

الفكر السياسي هو انعكاس للمأزق الإنساني الحاصل، حيث يسعى لتقديم حلول جذرية للمشكلة الإنسانية الحاصلة أو التي سوف تحصل مع مرور الوقت، من خلال طرح جملة حلول تحمل في طياتها رؤى جديدة، وبمجرد اكتمال تلك الرؤية تظهر رؤية جديدة يجب التوصل إليها بفكر سياسي جديد، ولإجراء يأخذ محل التشبيه، وهذا ما يلاحظ في نظرية (هيجل المادية) حول الجدلية المادية، فقد وضحت كيف يتحرك العقل البشري دائمًا في التعاملات الإنسانية من الأطروحة إلى النقيض وإلى التركيب، مستخدمًا تقنية معينة عبر تركيب الأطروحة لمعارضة جديدة يجب تجاوزها بمستوى أعلى والاستمرار في الديالكتيك دائما للوصول إلى الإنجاز الفكري.

يواجه الفكر السياسي جملة مشاكل، تتمحور في ثلاث أصول، وهي على وجه التحديد تتعلق بتشكيل (مجتمع ملتزم بنظام معياري محدد) و(تأسيس شرعية وشروط إنفاذ مثل هذا النظام) و(صياغة معايير لتخصيص الموارد والاستحقاقات).

كان الفكر السياسي مهتمًا إلى حد كبير بطبيعة وشرعية الأشكال الجديدة من الأوامر الملزمة معياريًا وشروط تنفيذها، إذ أصبح الاهتمام بدستور المجتمع السياسي هو الاهتمام المركزي في الفكر السياسي بدءًا من توماس هوبز وصولاً إلى جون لوك ثم إلى جان جاك روسو، حيث كان التحول الفكري في نهايات القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر يسترعي تحولاً في الفكر الإنساني (في المجتمع ككلّ) إلى أن يصل هذا التحول إلى طبيعة النظام السياسي القائم في الدولة ذاتها.

في نهاية القرن الثامن عشر كانت المجتمعات الأوربية المختلفة في غرب أوراسيا تتوافق عمومًا مع النموذج الأرسطي الذي (طرحة أرسطو) للمجتمع الأخلاقي المتشكل سياسيًا، ينطلق من المثالية وصولًا إلى الأخلاقية المادية التي تحكم العالم، لكن ومع ذلك اختفت هذه الفكرة فعليًا خلال العصور الوسطى عندما أدى الانقسام السياسي الشديد إلى تولي الكنيسة دورًا مركزيًا في الحكومة والحياة الاجتماعية، وغلبت النزعة المادية الدينية على الفكر الإنساني، عبر تغليب الرؤية الإنسانية المقدسة وفق نصوص يتلاعب بها الكهنة وفق تصورات محدودة.

من جانب آخر، ففي الإمبراطورية البيزنطية استمرت فكرة المجتمع المشكل سياسيًا وكانت الكنيسة تابعة للسلطة السياسية والأخلاقية للإمبراطور، حيث

نجحت الإمبراطورية العثمانية في اتباع هذا النمط من الخطاب السياسي، لكنها أضافت أفكارًا حول التنظيم البيروقراطي والهرمي المستمد من التقاليد السياسية للإمبراطوريات الزراعية في أقصى الشرق، ولا سيما بلاد فارس (ايران حاليًا)، بعد أن تجسد إضفاء الطابع الرسمي على هذه التوليفة وبعد أن سبق العلماء المسلمون الغرب في هذه الخطوة في القرنين التاسع والعاشر من قبل فلاسفة على دراية جيدة بأعمال أفلاطون وأرسطو، من قبل النخب البيروقراطية في الدول الإسلامية.

في أوروبا كانت فكرة المجتمع الذي خلقه الله ويضم البشرية جمعاء أي (جميع المسيحيين) بمثابة تحدّ لفكرة المجتمع المتمايز الذي تم تشكيله من خلال السياسة لتحقيق الانسجام الاجتماعي والعدالة، من خلال تصادم الفكر القائم بين قدسية الكنيسة وخطيئة الإنسان، وأن المجتمع يتمثل في رؤية الشريعة المسيحية هو المجتمع المسيحي الذي يخلو من المسلمين أو اليهود حتى أوجد هذا الأمر خلطا بين الرؤية المادية والعقيدة التقليدية، إلا أن الانقسام الزائف بين المحافظة على الموروث الديني وجدلية التنوير أدى إلى خلاف للتوظيف المتكرر للتيار المحافظ، انطلاقًا من اعتباره عدوًا لعصر التنوير، وكرؤية أدق كانت هناك تيارات كثيرة داخل عصر التنوير، وكان بعضها محافظًا في الواقع، إلا أن النزعة المحافظة باعتبارها طريقة فكرية متميزة هي نتاج لعصر التنوير، مما يجعل الحجج الاجتماعية والسياسية محافظة في مقابل الأرثوذكسية هو أن نقد الحجج الليبرالية أو التقدمية، حيث تتم وفق أسس مستنيرة للبحث عن السعادة الإنسانية، وهذه السعادة تقوم على أساس استخدام العقل في محل نقل القيم الدينية، لينتج عنها تصارع إرادة إنسانية ودينية في مجتمع ذي رؤية وحدوية .

ثانيًا: إدارة التنوع:

عملية إدارة التنوع من المصطلحات الحديثة، إذ أضحت السياسات العامة تمنحها أهمية خاصة في عملية إدارة الدولة وتأطير السياسة الداخلية والخارجية، من خلال احتواء الاختلافات وتوزيع الثراء القيمي لخدمة الدولة.

وسوف يتم تقسيم موضوع **إدارة التنوع** من خلال تقديم الأطروحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى ما يلي:

❖ إدارة تنوع الموارد البشرية في المجتمع:

يعد مفهوم إدارة تنوع الموارد البشرية من المواضيع ذات الأهمية البالغة بغضّ النظر عن المدة الزمنية الخاصة بدراسته، حيث يعكس إحدى التوجهات المعاصرة في تنفيذ أنشطتها ومهامها داخل المجتمعات، لذا فقد تعددت التوجهات والآراء الخاصة بتعريفه، وقبل التعرف على مفهومه لابد من الإشارة إلى مفهوم تنوع الموارد البشرية داخل الدولة، إذ أنه يتضمن طبيعة الاختلافات الاجتماعية والشخصية بين الأفراد داخل المجتمع السياسي والتي تمارس تأثيرا مهما على أدائهم داخلها واستعدادهم للاستمرار فيها مستقبلاً.

فقد عرف بأنه الاختلافات الثقافية والمهنية بين الموارد البشرية التي تؤثر على عمليات الاتصال والتنسيق داخل المجتمعات، حيث تنعكس بصورة إيجابية أو سلبية على درجة إسهامهم في تحقيق الأمن المجتمعي، ومن وجهة نظر استراتيجية بأنه يمكن تعريفها بأنها إحدى الاستراتيجيات التي تعتمدها الدول في داخل المجتمعات لإيثار التنوع البشري الحاصل داخل المجتمع من خلال التعامل بين الأفراد داخل البيئة الناشئة كنقطة قوة لتحسين مستويات الرخاء المجتمعي، أما من الناحية السلوكية فتعرّف على أنها العملية التي تهدف

إلى تحفيز سلوكيات التعاون والتشارك بين الأفراد داخل المجتمع وتقبل آرائهم ومقترحاتهم في ظل الظروف التي يعيشها الأفراد داخل المجتمع من أجل تشكيل رؤية مجتمعية واحدة، تذهب بالدولة نحو التقدم والتطور، أما عملية تقييم أداء إدارة التنوع الثقافي فإنها عرفت على أنها العملية التي تهدف إلى تحقيق العدالة والموضوعية في تقييم أداء الأفراد من خلال توليهم وظائف فنية والابتعاد عن التحيز أو الميول الشخصية، عبر الاعتماد على مجموعة من المعايير والمؤشرات التي تستبعد التنوع بين الموارد البشرية عند تقييمهم في داخل المجتمع،

كما تم تعريف إدارة تنوع الموارد البشرية بأنها إحدى المناهج التي تعتمدها المجتمعات للقضاء على التحيز والميول الشخصية التي من شأنها أن تخلق فجوة داخل المجتمع من خلال التعامل مع أفرادها لتحقيق الشفافية والعدالة، أما تعريفها من الناحية الاستثمارية فقد عرفت على أنها الممارسات التي تسعى لاستيعاب الاختلافات بين الأفراد من الناحية اللغة والجنس والدين والبناء القيمي والثقافي، بهدف توحيد جهودهم لتحقيق استراتيجية صناع القرار، أما أنشطة إدارة الموارد البشرية فقد عرفت بأنها الاستراتيجية التي يتم ربطها بممارسات إدارة المجتمع الستة وهي الاستقطاب والاختيار والتدريب وتقييم الأداء والتعويض والصحة والسلامة للأفراد العاملين في داخل المجتمع، ومن أجل الحفاظ على وحدة المجتمع في التعامل مع المستجدات الداخلية والخارجية، يتم التركيز على جانبي التغيير والميزة التنافسية، ومن هذه الناحية يمكن تعريف إدارة الموارد البشرية داخل المجتمع على أنها الأداة التي تهدف إلى تحقيق التناسق بين الأفراد داخل المجتمع من أجل تعزيز قدراتهم الإبداعية والإنتاجية لمساعدة منظمتهم على التغيير واستدامة ميزاتها التنافسية لمواكبة التطورات الاقتصادية الحاصلة.

وبعد تناول أهم المرتكزات الفكرية للتعريفات السابقة لإدارة الموارد البشرية يمكن تعريف إدارة تنوع الموارد البشرية من ناحية التهديد المجتمعي للدولة، بأنها الاستراتيجية التي تعتمدها النخب السياسية لإدارة الصراعات والتضاربات التي تحدث في داخل المجتمعات، بسبب التنوع في خصائصهم الشخصية والاجتماعية والمهنية داخل المجتمع بصورة استباقية أو تفاعلية أو الزامية من أجل استثمار طاقاتهم في تحقيق أهدافها والتميز في مجال أعمالها، ليغدو المجتمع أكثر تماسكًا...توقفت وتمارس دورها في تعزيز العديد من السلوكيات الايجابية للموارد البشرية تجاه المجتمع والأفراد، التي تتمثل في سلوكيات المواطنة والانتماء والالتزام والولاء للوطن، والتي تسهم في تقليل معدلات الجريمة والسرقة وتعزز السلم الأهلي والمجتمعي، وعليه فهي أحد المحركات الأساسية لتحقيق التفوق في الأداء والتميز داخل المجتمعات الاقتصادية المتقدمة، الأمر الذي يمكن للنخب السياسية استثمار مواردها البشرية (الفئة العالمة) بدون حدوث أي تضارب أو تعارض بالمصالح ما بين الأفراد داخل المجتمع، بهدف توظيف استدامة أدائها المتفوق لأطول مدة ممكنة.

هناك عدة **أنواع للموارد البشرية داخل المجتمع** الذي يتوجب التركيز عليه عند إدارتها، إذ تقسم إلى **ثلاثة أنواع** وهي:

- **التنوع الاجتماعي والتنوع الشخصي والتنوع الإداري:**

يتمحور التنوع الذي يتوجب على النخب الحاكمة أو أصحاب القرار السياسي التركيز على إدارته في تضمين التنوع في الفئات العمرية كالتنوع في المؤهلات العلمية والمهنية والتنوع في الخبرات والمهارات والتنوع في الثقافات والجنسيات، والتنوع في طبيعة إدارة المؤسسات الحكومية داخل المجتمع،

ويقسم تنوع الموارد البشرية إلى نوعين:

- ✓ **الأول، تنوع داخلي**: يتعلق بالعمر والنوع البشري والقدرات الجسدية للأفراد.

أما ...

- ✓ **الثاني**، فهو **تنوع خارجي**: يرتبط بالعادات والتقاليد والموقع الجغرافي والدين والدخل وهي العوامل المؤثرة داخل المجتمع.

➢ التنوع الثقافي السسيولوجي:

ظهر مصطلح التنوع الثقافي إلى حيز الوجود إبّان الحرب العالمية الثانية تزامنًا مع نشأة منظمة الأمم المتحدة، يرتبط جدلًا بمفهوم التعددية، ويقصد بها التعددية الاجتماعية داخل المجتمع، تتمحور حول الثراء العلمي والثقافي والاختلاف للمجتمعات المتعددة، حيث ظهر هذا المفهوم لأول مره من قبل الكاتب الإنجليزي (فيرنفال)، حيث استمد هذه الفكرة من بلدان شرق آسيا (الهند والصين) التي تضم عددا هائلا من الأفراد مع تنوع (ديني وثقافي ولوني...الخ).

يترك هذا التنوع الثقافي تأثيره العميق في واقع الحياة العامة داخل الدولة، وذلك لأن لكل جماعة من هؤلاء عاداته وتقاليده وديانته ولغته وثقافته الخاصة داخل المجتمع، ويلاحظ أن تعبير التنوع ظل يستخدم للإشارة إلى الإثنيات التي بدأ الاهتمام السياسي بها مع نهاية الستينات عقب انتصار حركة الحقوق المدنية في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي هذا السياق فإن تعبير التنوع كان يستخدم أكثر ما يستخدم للإشارة إلى التنوع الاثني الذي يضفي عليه صفة عالمية.

أما في مطلع السبعينات وفي الولايات المتحدة وعقب انتصار حركة الحقوق المدنية التي ترأسها الأمريكيون ذوو الأصول الإفريقية فقد تصاعد مفهوم الإثنية وانتشر في كافة أرجاء العالم، وأخذ أبعاداً مختلفة، خاصة في ظل غياب الديمقراطية في مجتمعات التنوع آنذاك، كانت النخب السياسية تروج لحملتها الانتخابية من خلال الترويج لموضوع الأقليات للفوز في الانتخابات.

تُبنى الإثنوية غالباً من خلال شرائح الطبقات المسيطرة، التي تحاول بهذه الوسيلة أن تكسب مشروعها السياسي، حيث خلقت كوارث اجتماعية ناتجة عن السياسات الليبرالية، متمثلة في الشروط المناسبة لصعود الإثنيات، التي لعبت دوراً حاسماً في تدشين مرحلة الصراع المجتمعي في الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا وأيضًا حروب القرن الإفريقي (إثيوبيا، أرتيريا، الصومال)، ولا شك أن هذا التخبط ناجم من ركاكة الأنظمة السياسية القائمة في ظل غياب الديمقراطية الذي يجعلها عاجزة عن التعامل الصحيح مع التنوع الثقافي.

➢ **الاختلافات التي يعاني منها الكيان الصهيوني**، هي:

- الدين.
- العرق.
- الجنس.
- الخلفيات الإثنية.
- القدرات الفكرية والجسدية.
- المعتقدات اللاهوتية.
- أنماط التعلم والعمل.
- الأنماط الجسدية.

ساعدت التغييرات التي حدثت في المجتمعات العالمية في جعل تنوع قوى النظام السياسي والاجتماعي أكثر أهمية من ذي قبل، إذ ازداد التنوع بين السكان في العديد من البلدان، تجلى ذلك التنوع في المجتمعات الرأسمالية أكثر منها في أي مجتمعات أخرى، فقد مثل ذوو الأصول الإسبانية في الولايات المتحدة أسرع المجموعات السكانية نمواً، في حين يزداد السكان العرب في فرنسا وبريطانيا طرديًا مع انخفاض نسبة السكان الأصليين فيها.

ففي المجتمع "الإسرائيلي" يلاحظ أن هذا المجتمع وجد على نقيض من الجدل الكامن في داخلة، فقد تم جمع هذا المجتمع من مجتمعات مختلفة من شتى بلدان العالم، إذ لا يمكن وجود مجتمع قوي ومتماسك في ظل الوهن التي تعيش فيه "إسرائيل"، ومن أجل البحث عن سبل كيفية وجود مجتمع يهودي قوي ومتماسك بالرغم من أنه مجتمع شتات، تم التأكيد على الدور البارز الذي تلعبه الأصولية الصهيونية في داخل الكيان الصهيوني.

الهدف الأسمى للأصولية يتمثل في إيجاد ثقافة مشتركة لمجتمع الشتات اليهودي في داخل الكيان الصهيوني، بهدف أن يقف هذا المجتمع بالضد تجاه الأزمات والانتكاسات التي سوف تلحق الضرر بالمجتمع "الإسرائيلي"، خاصة في ظل وجود العدو العربي داخل الكيان الصهيوني المتمثل في سكان منطقة 48 (العرب) وما يحيط بها من دول عربية رافضة للكيان الصهيوني، إذ من الممكن أن تستغل أيّة هفوة يقع فيها هذا المجتمع، وهذا ما عملت عليه الأصولية الصهيونية مع الأصولية اليهودية، إلى أن تمادت الأصولية في تنكيل وتعنيف باقي الثقافات التي تعيش في داخل المجتمع "الإسرائيلي" الاحتلالي، إذ ترى أن اليهود الرافضين لهذه المجتمع هم أشد خطرًا من العرب وحتى المسيحيين المتمثلين في فرقة (المسيحانية).

أبرز الأعمال التي سعت الأصولية الصهيونية إلى ترويجها هي إيجاد جيل يحمل ثقافة مشتركة داخل "إسرائيل"، يتجسد في جيل "الصابرا" وهم اليهود الذين ولدوا وعاشوا في "إسرائيل" ولم يخرجوا منها، وأن ترتيبهم يأتي في المرتبة الأولى(صوريًا)، حيث يلاحظ أن من يحكم الكيان الصهيوني في داخل المجتمع "الإسرائيلي" هم "الأشنكاز" الغربيون، وهم اليهود القادمين من أوربا الغربية وأمريكا، وكل يهودي تعود جذوره إلى "الأشكناز" يكون ذا أولوية، على العكس من "السفرديم" وهم يهود الشرق، فقد عمدت الأصولية الصهيونية على تطهير هؤلاء اليهودي من النجاسة قبل دخول "إسرائيل" من خلال دفعهم إلى الدخول داخل بيت المقدس والاغتسال لأنهم خالطوا "الجويم".

كما يتعين على الأصولية إيجاد مجتمع قوي يحمل في طياته صفات القوة التي من شأنها أن تقلل أو تحدّ من الخطر الداخلي للكيان الصهيوني والخارجي، للدفاع عن لواء المجتمع "الإسرائيلي" من خلال يجاد مجتمع ذي صفات مشتركة، وبالرغم من النجاح الذي حققته الأصولية الصهيونية في هذا الشأن إلا أن الفجوة داخل المجتمع "الإسرائيلي" بين فئاته قد ازدادت تدريجيًا، بسبب البيروقراطية التي يتبعها الكيان الصهيوني في عملية تولي الوظائف العامة من أعلى سلم وظيفي إلى أدناه، إذ يتعين على المجتمعات التي تأمل في الحصول على ما تحتاج من حيث يمكن للتنوع أن يكوّن التحديات على حد سواء، بالرغم مما يوفره من مزايا مهمة، ويمكن للنزاعات أن تبرز وعلى وجه الخصوص حين يتفاعل الناس ذوو المعتقدات والقيم والأولويات المختلفة بشدة في داخل المجتمعات ذات التنوع الثقافي والعرقي.

بالرغم من أن "إسرائيل" لها علاقات ودية مع محيطها الإقليمي من بعض رؤساء الدول العربية بعد حملة تطبيع العلاقات الحكومية، التي ترفضها الشعوب العربية، حيث ترى أن تطبيعها هو تطبيع سياسي دافئ وشعبوي

رافض بعد عقد هدنة مع الدول المحيطة بها (سوريا، لبنان، الاردن، مصر)، هذا الأمر جعل فكرة الكيان الصهيوني ترسخ وجودها في أذهان اليهود، الأمر الذي قلّل شعور الاغتراب لدى اليهود الذين يقطنون داخل الكيان الصهيوني، نتيجة توالي السياسات الصهيونية المؤيدة لها، مما دفع اليهود في داخل الكيان الصهيوني من ممارسة أبشع الجرائم ضد عرب (48)، واستخدام سياسة تكميم الأفواه واضطهاد ديني سياسي لهذه الطبقة التي لها حق أكثر من اليهود أنفسهم في هذه الأرض.

كُل هذه السياسات يجب ألاّ يتم نقدها، فإذا ما تم توجيه النقد لها من قبل المسيحيين الأمريكيين أو الأوربيين فإن الأصولية الصهيونية سوف ترى فيها شكلا من أشكال (معاداة السامية) التي تقف بالضد من إرادة الشعب اليهودي، والهدف من انتهاج هكذا سياسة هو امتصاص الزخم الفكري المسيحي الداعم لهذا الكيان المغتصب، وتحويل أنظار العالم المسيحي تجاه الكيان الصهيوني وما يحيط به من دول إسلامية تدعو إلى حق العرب في

فلسطين وما يتعرض لهُ الفلسطينيون من عنف وقتل وظلم داخل الكيان الصهيوني، لذلك لا بد من ضرورة أن يتوحد العالم ضد الإرهاب والإجرام اليهودي والصهيوني الممنهج تجاه العرب والمعالم الدينية المسيحية في فلسطين، وما طالها من انتهاكات صهيونية.

❖ فشل إدارة التنوع:

إن فشل عملية إدارة التنوع كانت نتيجة مسبقة للسياسات غير المدروسة، فقد ركز الكيان الصهيوني على الأصوليين اليهود والصهاينة في داخل الكيان الصهيوني، وتحجيم دور العرب والمسيحيين وانتهاك أماكنهم المقدسة،

وتدنيسها، كنوع من الطقوس اليهودية الرامية في التعجيل في الخلاص.

ويمكن الإشارة إلى أبرز النقاط التي يمكن الولوج إليها في فشل دائرة التنوع داخل الكيان الصهيوني وهي:

نتيجة التنوع يصبح التواصل أكثر صعوبة بين الأفراد داخل المجتمع وترتفع حدة التناقضات، خاصة أن المجتمعات المتجانسة في كثير من الأحيان تتفوق على المجتمعات غير المتجانسة عندما تكون هناك مشكلة في التواصل ما بين فئات المجتمع، وهذا ما يعاني منه المجتمع "الإسرائيلي"، بسبب التنوع المجتمعي في ظل وجود فجوة طبقية.

صهر الاختلاف من خلال بوقة الدولة يتم من تولي كافة الأفراد في الوظائف العامة والخاصة في المجتمع، مما يعزز الترابط المجتمعي، إلا أن الكيان الصهيوني يقوم على بيروقراطية التميز في تولي الوظائف، مما يخلق مشكلة فئوية داخل المجتمع، حيث أن الأصوليين اليهود يرون في ذلك تمييزا فيما بينهم وبين المناصرين للأصولية الصهيونية.

ضعف عملية التدريب في داخل المجتمع الصهيوني، إذ يعمل على تغليب البيروقراطية الرأسمالية على التهيئة المجتمعية، وهذا ما يلاحظ في القطاعات العامة، فإن يهود "الفلاشا" يقومون بالأعمال التي تتطلب جهدا بدنيا فيما "الاشكناز" يتولون مهام الأعمال السياسية ذات الرفاه الاجتماعي.

في الغالب فإن التنوع يزيد أحياناً من الارتباك في التنظيم والتعقيد والغموض، أما في "إسرائيل" فإن هذا الأمر جليّ جدًا في ظل وجود مجتمع شتات غير سويّ، تم جلبهُ من دول مختلفة ووضع في بلد معين وأطلق عليه اسم دولة أو مجتمع، لذلك سوف تكون عمليّة التّخبّط هي السائدة، لأن التجربة التاريخية والعلمية تثبت ذلك، فإن هذا المجتمع الفتي سوف ينهار

تدريجيًا، بسبب سياسة العنف والإرهاب المباشر.

اختلاف الرؤية الدينية والثقافية غالبا ما يجعل التوصل إلى رأي موحد بين أفراد المجتمع تجاه القضايا المهمة عسيرا جدًا.

التنوع الهشّ يؤدي إلى خلق مشاكل في تطوير الإجراءات التنظيمية الشاملة للمجتمعات، مما يولّد صراعا كاملا يظهر مع مرور الزمن، في ظل تنوع الطروحات وكثرة الحالات الخاصة التي لا تراعي التنوع، وتنحاز لفئة دون أخرى.

إن التنوع يولد تعددية عرقية تحزبيه أو تكتلات سياسية، مما يضعف القرار السياسي، ومن هنا انطلقت الأصولية الصهيونية في عملية الاستئثار بالسلطة، متجاوزة النظام الديمقراطي التي ترعاه.

جيل "الصابرا" يعد حجر الأساس الذي يسعى إلى توحيد المجتمع الصهيوني، لكن هذا الجيل يعاني من وهن، يتمثل في ضعف الانتماء وروح المواطنة، حيث يعد نتيجة مسبقة لحالة الاستلاب الذي يعيشها المواطن في داخل المجتمع "الإسرائيلي".

العوائق التي يفرضها التنوع كصعوبات التواصل بين مختلف فئات المجتمع، التي من شأنها أن تدمر أي مجتمع، خاصة المجتمع الصهيوني الذي نشأ على نقيض قائم بحد ذاته وسياسة تقوم على فكرة إلغاء الآخر، ترى الأصولية الصهيونية أن الأصولية اليهودية لا يمكن لها أن تحمل لواء الحلم اليهودي.

القسم الثاني

معالم الإرهاب الأصولي

تتمثل في دراسة الأطر الفكرية والتنظيمية للإرهاب اليهودي والصهيوني، حيث استندت كُل أصولية على نصوص دينية في تبرير أفعالها، يُعدّ الكتاب المقدس المرجع الأساسي للجماعات اليهودية والصهيونية، إلا أن الاختلاف يجسد تفسير النصوص الدينية، حيث ترى بعض الجماعات الأصولية اليهودية ومنها الجماعات الحريدية على ضرورة اتباع النصوص الدينية كما كتبت، فيما تعتقد الجماعات الأصولية الصهيونية على ضرورة الاعتماد على تفسير نصوص التوراة من خلال "التلمود"و"الجمارا"و"التوسيفوث".

الماسونية هي الجهة الرئيسية التي اعتمدت عليها الأصولية الصهيونية في شنّ عمليات الاغتيال وتصفية المعارضين للصهيونية، كما كان الدور البارز للمنظمة الصهيونية العالمية والوكالة اليهودية في نقل اليهود من أرض الشتات إلى أرض فلسطين وبناء مستوطنات تعرف باسم "الكيبوتز"، سوف نتطرق لها بالتفصيل كما مبين أدناه:

أولا: الإرهاب في الفكر اليهودي:

هي كلمة ارتبطت جدلًا بالفكر الإسلامي إذ أخذت دلالات لغوية واصطلاحية عن العنف الممنهج الذي يمارسه الإسلاميون تجاه الآخرين، لكن لو درست الشرائع السابقة تجد أن الشرائع السماوية التي تؤمن بكتابات العهد القديم المتمثلة في (اليهودية والمسيحية) وحتى العهد الجديد، قد تجاوزت دلالات هذا المفهوم الغائية، وطبقت تطبيقا فعليا لها، ففي الإسلام يوجب على المسلمين الدفاع عن أنفسهم تجاه أي عدوان يهدد أمنهم، من خلال استخدام القوة كآخر حل لتحقيق السلام، وفق حدود أو ضوابط، فقد أكدت الشريعة الإسلامية على عدم قتل أو ضرب المرأة والشيخ والطفل، إلا أن العهد القديم الذي يؤمن به اليهودي أجاز قتل الأطفال والنساء بهدف إعلاء قيم اليهودية،

بغير وجه حق، وهذا ما أوردته التوراة في سفر المزامير "طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ."

تعتقد الجماعات الصهيونية أن الرب أجاز لهم القتل، وذلك من خلال الاعتماد على النصوص التوراتية التي ترى أن قتل الشعوب الأخرى لأجل تحقيق الوعد الإلهي للتخلص من نجس ودنس وجيفة الأمم الأخرى، حيث أمر الرب اليهود حسب ادعائهم بالقضاء المبرم على الآخرين، بدلالات نصوص التوراة التي أجازت ذلك، مثلما ورد في سفر أشعيا "فَقَتْلاَهُمْ تُطْرَحُ، وَجِيَفُهُمْ تَصْعَدُ نَتَانَتُهَا، وَتَسِيلُ الْجِبَالُ بِدِمَائِهِمْ. "بدليل أن الرب أمر جيش العبرانيين عندما دخلوا مدينة (أريحا الفلسطينية) في زمن (يهوشع بن نون)، حيث قال لهم أن يحرم كل نفس حية فيها (بمعنى أن يقتل كل نفس فيها)، وهي إشارة سوغتها الصهيونية في بناء المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية الحالية، من خلال قتل النساء والأطفال، وهذا ما يلاحظ من خلال قصف الكيان الصهيوني لقطاع غزة بوابل من الصواريخ بين الحين والآخر، حيث تجاوزت الرؤية الأصولية الصهيونية قتل الأفراد إلى قتل الحيوانات والبهائم وحرق الزرع وهدم البيوت، لأن هذه الأرض نجسه ويجب تطهيرها وفق العرف اليهودي، وهذا ما أشارت إليه التوراة في سفر أخبار الأيام الأولى "و أخرج الشعب الذين بها و نشرهم بمناشير و نوارج حديد وفؤوس و هكذا صنع داود لكل مدن بني عمون ثم رجع داود و كل الشعب إلى أورشليم."، إذ يتفاخر الصهاينة بأن التوراة دعت جيوش العبرانيين الذين قاموا بقتل الفلسطينيين في مدينة (أريحا ورام الله).

تتمثل فضيلة الأصولية الصهيونية وحتى الجماعات اليهودية في العلو والغلو على الأمم الأخرى التي ترى فيها الدونية، حيث ترسم الأصولية الصهيونية في ذهن الشعب اليهودي بأنهم شعب الله المختار وأنهم أفضل الشعوب وأن

الأرض التي يعيشون فيها من أفضل الأراضي، لذلك قامت الأصولية الصهيونية واليهودية بطرد الفلسطينيين من أراضيهم، من خلال الاعتماد على حجة تاريخية تجسدت في أن الأرض التي يعيش فيها العرب هي أرض العبرانيين، لكن كرؤية تاريخية أعمق أن العرب "اليبوسيين" هم من سكنوا القدس قبل إقامتها واضحوا مع الوقت نسبة ضئيلة جدًا بعد طردهم من أراضيهم من قبل العبرانيين، مستدلين في ذلك بأن وجود شعوب أخرى غير اليهود سوف يؤثر سلبا على العبرانيين فيصيبهم بالدنس والنجس، ولا يجوز أن تبقى شعوب قذرة مع شعب الله المختار، ثم من المحتمل أن تغوي الشعوب الأخرى شعب الله المختار فيتحولون عن عبادة الرب ويقعون بالمعصية والآثام، ويعتقدون بأن أعمالها هي تطبيق لأوامر الرب، فقد أوردت التوراة في سفر أشعيا " لأَنَّ الرَّبَّ بِالنَّارِ يُعَاقِبُ وَبِسَيْفِهِ عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، وَيَكْثُرُ قَتْلَى الرَّبِّ."، للهروب من الخطيئة والتي تقوم به الأمم الأخرى. إذ ترى الأصولية اليهودية وحتى الصهيونية أن الرب يأمرهم في استعباد الشعوب الأخرى، خاصة إن لم يكن طردهم ممكنا، لأن الشعوب الأخرى ما هي إلا خدم لليهود، لأن الرب اصطفاهم من بين الشعوب وكرس الشعوب الأخرى لخدمتهم وفق الموروث اليهودي، وتتوافق هذه الرؤية مع رؤية الأرض المختارة للشعب المختار، حيث أعطى الرب للشعب المختار أرضا مختارة بعيدة عن الأممية أو الجويم الجيفه (وهم الأمم الأخرى).

تأصيل جوهر الفكر الأصولية الصهيونية تدلج في ممارسة الإرهاب والعنف، حيث أن نشأة الأصولية الصهيونية تمثلت في مجتمع روسيا الكنيسة المحاربة لليهودية التي ترى فيها أن اليهود هم من قتلوا الرب (المسيح) وفق الاعتقاد المسيحي، ما ساعد على بلورة الفكر الإرهابي الصهيوني، نتيجة لممارسات الدول المسيحية الإقطاعية البرجوازية، حيث بدأت الأصولية الصهيونية تتقمص نزعة المذاهب الاجتماعية النازية، بألا سبيل للخلاص إلا

من خلال تحقيق أوامر الرب بالاعتماد على التأويل والترديد، وإن كان ذا محل نقيض مع الاعتقاد الموروث في فكر الجماعات الأصولية اليهودية التي ترى أن التوراة كتاب مقدس لا يخضع للتأويل (ناطوري كارتا).

تاريخيًا، ظهرت الصهيونية تزامنًا مع اشتداد القبضة الرأسمالية في فرنسا، حيث عبرت الصهيونية عن توجهاتها من خلال هذا المذهب ، عبر الاندماج في داخل معالم الفكر الرأسمالي متمثلة في الحرفيين والتجار الصغار معتمدة على الرأسمالية الصاعدة وعلى البنى الفوقية المؤسسة والايديولوجية الأوتوقراطية لتكون للصهيونية إيديولوجية سياسية مع رؤية دينية (لاهوتية) مستبدة عدوانية تسعى لتحقيق الخلاص اليهودية، إذ كان شعار الأصولية الصهيونية هو استعطاف مشاعر اليهود من خلال تغليب الجماهير للرؤية التي تحملها الأصولية في إطار الاضطهاد الطبقي الذي عانى منهُ اليهود طيلة سنوات طويلة في أوروبا من خلال الوازع الديني (اللاهوتي) والمدني السياسي(المؤسساتي) في داخل البلدان التي عاشوا فيها.

الفكر الرجعي للصهيونية يذهب إلى أبعد من مشروع رأسمالي، من خلال تنظيمه في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، إذ يلاحظ من خلال التنظيم العالي والخصائص التنظيمية في مجالات العمل والأعمال، فقد قامت الأصولية الصهيونية بتكريس عملها البنيوي في الجانب الديني (اللاهوتي)، فقد سعت إلى دفع غالبية اليهود إلى الأعمال الريادية بهدف توظيف الفكر الديني في العمل المدني، متمثلا في منظمة علمانية تستغل الدين وتوظفه في أهداف إيديولوجية، عبر دعوة اليهود ترك (الديسابورا) والخروج من (الجيتو) والذهاب إلى الأرض الموعودة من خلال العمل الممنهج ومن خلال استخدام القوة، وهذا ما دعا إليه رائد التيار الصهيونية الراديكالية التصحيحية (جابوتنسكي).

يمثل هذا التوجه مشروعا استعماريا استحلاليا، اغتصب أرضا ليست من حق اليهود فيها وتهجير وقتل الرجال والنساء والأطفال، مثل دعم الدول المسيحية وفي طليعتها بريطانيا وفرنسا للعدوان الصهيوني في دولة فلسطين، بيد أن الكيبوتز، هي الهدف الرئيسي في تضمين عمل سير خطوات الصهيونية في داخل فلسطين، فقد عمدت الأصولية الصهيونية على جمع يهود الشتات من شتى بقاع العالم والعمل في داخل دولة فلسطين، والكيبوتز هي مستوطنات زراعية وصناعية وحتى أمنية خفية، حققت من خلالها الصهيونية مشروعها في إقامة الوطن القومي إبان الانتداب البريطاني في فلسطين في عشرينيات القرن المنصرم.

يعد هذا الأسلوب أكثر الأساليب الواقعية، التي نجحت من خلالها الأصولية الصهيونية في استمالة الأصولية اليهودية الرافضة لمشروعها، من خلال خلق تصور في أذهان اليهود لا خلاص لهم إلا عن طريق التعجيل في النهاية، بعد الممارسات التي تعرض لها اليهود في أوربا الشرقية، لتذهب الصهيونية بكل ثقلها للحصول على تأييد رأسمالي نجحت فيه بعد أن تضاءلت شعلة الاشتراكية، ونتيجة تقلب السوق العالمية، وقد كان الفضل الأكبر للصهيونية في دعم الولايات المتحدة الامريكية في الأزمة الاقتصادية العالمية في العام (1929م).

الإرهاب الأصولي الصهيوني قام بقتل المواطنين العرب العزل في واقعة عرفت باسم "مجزرة دير ياسين" بمباركة أصولية يهودية ترأستها حركة "اغودات" المتطرفة، مما دفع الجماعة الأصولية الصهيونية التنقيحية برئاسة الأب الروحي للأصولية الصهيونية التصحيحية جابوتنسكي، استخدام هذه الواقعة كورقة ضغط ضد رائد الصهيونية السياسية بن غوريون ورفاقه بهدف إزاحتهم من حكم الكيان الصهيوني، وجراء ذلك وكقرار احترازي لتجنب

سخط النظام العالمي تم نفي بن غوريون خارج الكيان الصهيوني.

عملت الأصولية الصهيونية على ضمان وجود تنسيق بينها وبين المنظمات الإرهابية اليهودية بعد أن قامت تنظيمات (الأرغون) الإرهابية في مهاجمة منطقة (دير ياسين)، إذ تم اختيارها للضعف الأمني الذي يعتريها، حيث لا تمتلك أية قوات عربية أو تابعة للمقاومة العربية للذود عنها، وأنها فريسة سهله للجماعات الإرهابية اليهودية، وأن هذه المنطقة لم تتوقع أي اعتداء عليها من الجانب اليهودي وحتى الصهيوني، خاصة أن هناك اتفاق مبرم على الهدنة وعدم الهجوم عليها، حيث بلغ عدد المهاجمين من جماعات الأرجون على دير ياسين نحو (70 مقاتل صهيوني)، لم يكتشف أصحاب المنطقة وجود العناصر إلا بعد فوات الأوان، إذ واجهوهم بوابل من الطلقات النارية بهدف منع تقدم قوات الأرجون الإرهابية، لكن بعد فتره وجيزة من الزمن استطاعت الجماعات اليهودية من السيطرة على المنطقة بعد تدخل قوات (الهاغانا)، بلغ عدد الشهداء قرابة (245 شهيدا) قتلوا على يد الجماعات الإرهابية الصهيونية من أطفال ونساء ورجال، نحو (25 عائلة) قتلت، قامت الجماعات الإرهابية بحمل الجثث والسير بها في شوارع القدس، بهدف إيصال صورة لليهود بأن الغلبة لهم وهذا الموروث متبع في التأريخ الروماني، أما الناجون من القتل، فقد قامت الجماعات الصهيونية بنقلهم من مناطق سكانهم (دير ياسين) إلى القدس الشرقية، والذين بلغ عددهم حوالي (250 شخصا)، ليكونوا شهودا على ما حدث لهم من إجرام يهودي وصهيوني. هذا الأمر أعاد إلى الأذهان مجزرة الهولوكوست، حيث كانت تقنية الأحداث مشابهة لدرجة كبيره لما فعلته النازية في اليهود، بيد أن الصهيونية هي نازية جديدة، تقتل وتهجر وتسلب أموال العرب وفق ذريعة دينية نص عليها في حق العودة اليهودية إلى "إسرائيل" أو الأرض الموعودة. فقد صرح زعيم الصهيونية التصحيحية أو التنقيحية (بريجنسكي)،

أن الثورة الصهيونية هي ثورة تهدف إلى إعادة المجد اليهودي وتحقيق حق اليهود في إقامة وطن قومي لهم في دولة فلسطين من خلال إقامة "إسرائيل"، وأن تحقيق حلم اليهود لن يحدث إلا عن طريق استخدم الأسلوب الثوري العنيف، وهذه دلالة على أن الفكر الصهيوني هو فكر إرهابي تطرفي يرتكز على العنف من خلال استخدام القوة غير المشروعة لتحقيق الغايات الصهيونية واليهودية، وأن هذه الممارسات تهدف إلى تصحيح مسار الطريق الصهيوني.

عمل الفكر الصهيوني على استغلال الفكر الديني اليهودي عن طريق توجيه الفكر الإنساني اليهودي إلى أمور تراها الصهيونية سوية وذات أحقية وجودية لليهود في هذا العالم، وفق ديالكتيك العقل والدين، وأن الأعمال التي تقوم بها لا تتعارض مع الشريعة اليهودية، وأن ما تقوم به لا يجوز الاعتراض عليه من قبل اليهود، لأن المدركات المعرفية العادية لليهود لا يمكن أن تصل إلى المعرفة التي يستطيعون من خلالها توجيه العالم اليهودي تجاه الوقائع التي تحدث، لأنها تحتاج قدرة علمية عالية لا يستطيع معرفتها أو التحكم فيها إلا المختارون الصهاينة، من وجهة نظر أصولية صهيونية.

❖ الإرهاب في نصوص التوراة:

في بداية الأمر يقصد بالتوراة بأنّه الكتاب الذي أنزله الله تعالى (عز وجل) على (موسى) (عليه السلام) في سيناء(مصر)، وهذا ما ذكرته التوراة في سفر التثنية "وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل".

التوراة هي كلمة عبرانية تعني الشريعة أو التعليم أو الإرشاد مشتقة من كلمة الناموس يونانية الأصل وتدل في اللغة العربية القانون، يتكون التوراة من خمسة أسفار (سفر التكوين وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر الخروج وسفر

التثنية) ويطلق عليها تسمية (بنتاتوكس)، وهناك تسمية أخرى للتوراة وهي التناخ وتعد هذه التسمية الأكثر شيوعاً، هناك تسمية أخرى للتوراة هي المقرئ وتعني المقروء وقد وردت في التوراة " وقرأوا في السفر، في شريعة الله، ببيان، وفسروا المعنى، وافهموهم القراءة".

استقت الأصولية الصهيونية رؤيتها الدينية من مصادر التوراة، حيث كتبت التوراة بناءً على أربعة مصادر وهي: (المصدر التثنوي، المصدر الألوهيمي والمصدر اليهوي، المصدر الكهنوتي، ويؤمن العديد من اليهود أن كتاب (موسى) (عليه السلام) يتكون من خمسة أسفار فقط هي (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية).

التوراة البابلية هي التوراة التي تمت كتابتها في مدينة بابل العراقية، في العام (587 ق.م) عندما قام نبوخذ نصر في سبي قرابة (40 ألف يهودي) من يهود أورشليم إلى مملكة بابل أثناء السبي البابلي، حيث استغرقت مدة السبي قرابة (48 سنة) ما بين عامي (587-539 ق.م)، من أمراء وكهنة ومثقفين يهود عاشوا في جنة بابل التي أبهرتهم بقصورها ومعابدها وحدائقها التي أضفت جمالا على تراثهم الروحي الديني، وظهر ذلك جليًا في توراتهم البابلية، حيث ينظر اليهود نظرة كره وحقد تجاه بلاد الرافدين، وتكمن تلك النظرة في أن حضارة وادي الرافدين هي الحضارة التي حطمت سطوة اليهود مرتين، أثناء السبي الأشوري والبابلي.

بلغت النزعة العدوانية للروح اليهودية، في داخل الكيان الصهيوني تجاه العرب، خاصة في استذكار السبي البابلي الذي امتد نحو (51 سنة) ما بين عامي (587-536 ق.م)، فلا خلاص لليهود إلا من خلال تدشين القدس عاصمة لليهود وتغليب روح الفرقة لبلاد الرافدين، من خلال الاستئثار بروح العدوان والقتل،

بهدف الثأر من العرب المسلمين، فقد استدلت الأصولية الصهيونية بنصوص التوراة لشحن الروح اليهودية كما ورد في سفر الملوك الثاني "وسبى يهوياكين إلى بابل. وأم الملك ونساء الملك واقوياء الأرض، سباهم من أورشليم إلى بابل"، حيث بلغ عدد اليهود الذين تم سبيهم من أورشليم قرابة (10 آلاف يهودي) وهو أقل بكثير من السبي الأول.

أضحى تأثير السبي البابلي على تشكيل الفكر الديني اليهودي والصهيوني أكثر مما كان تأثيره في السبي الأشوري، حيث عمل الأحبار اليهود على ترسيخ تلك الحقبة الزمنية في ذهن اليهود، لتقوم الأصولية الصهيونية باستغلالها في تدشين مشروعها الذي يؤكد بأن اليهود الشعب المختار الذي قتل وظلم من الأممية، لأن الترجمة الأولى للتوراة كانت مقتصرة على الموروث الديني اليهودي المرتبط بالقيام بالعبادات، إذ لم تكن التوراة مكتوبة لدى اليهود في بابل ولا في أيام السبي البابلي، مما أظهر تأثير الحضارة البابلية على الديانة اليهودية، وبروز الفكر التنويري العقلاني، ليكون اليهود نسخة طبق الأصل لفكر نبوخذ نصر في استخدام القوة لتحقيق أهدافهم الدينية والسياسية والأيدلوجية.

وأخيرًا استطاعت الأصولية الصهيونية أن تصوغ فكرتها عن طريق استمالة الجماعات اليهودية، من خلال العودة إلى نصوص التوراة وتفسيرها وفق مصالحها، حيث أشعلت الأصولية الصهيونية بالتعاون مع الأصولية اليهودية شرارة الضغينة في نفوس اليهود تجاه العرب المسلمين من خلال الاستدلال بالسبي اليهودي والحنين إلى أورشليم، وأيضًا تجاه المسيح من خلال اتباع رؤية بأن المسيحيين قد قتلوا اليهود على مرّ سنوات طويلة، نتيجة ادعاء المسيحيين المتشددين بأن اليهود هم من قاموا بصلب يسوع، ووظفت ذلك لخدمة مشروعها الاستعماري في دولة فلسطين.

من هذا المنطلق بررت الأصولية الصهيونية عمليات القتل الممنهج ضد العرب في قطاع غزة والاستيلاء على الأراضي الفلسطينية وتهجير المواطنين العزل، كبيان دلالي لموقف الكنيست "الإسرائيلي" من الطائفة (الأرثوذكسية – والكاثوليكية) خاصة أن هذه الفرق المسيحية تأخذ موقفا مناوئا من الأصولية اليهودية والصهيونية على العكس من البروتستانتية.

❖ الإرهاب في نصوص التلمود:

يعدّ التّلمود من المراجع الدينية المهمة لدى الجماعات الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية، وأن التلمود شأنه شأن التوراة فهناك نوعان للتلمود هما: التلمود البابلي (الذي كتب في مدينة بابل العراقية) والتلمود الأورشليمي (الذي كتب في فلسطين)، الوظيفة الأساسية للتلمود تقوم على أساس تفسير نصوص التوراة، إذ يتضمن تفسيرات الأحبار اليهود حيث يشكل سندا روحيا وثقافيا فكريا للجماعات الأصولية اليهودية والصهيونية، فقد أثّر بشكل كبير على الواقع الديني والاجتماعي والسياسي اليهودي في داخل وخارج الكيان الصهيوني، فقد أحدث انعكاسات مختلفة على الوقائع السياسية والاجتماعية في البناء الفكري والقيمي للمجتمع "الإسرائيلي".

أظهرت أصل الخلاف تأثيرا كبيرا للتلمود على الجماعات الأصولية اليهودية والصهيونية في المسائل ذات الاختلاف الفكري في عملية التعامل مع النصوص اللاهوتية، خاصة أن الاستناد على أحكام التلمود (التفسيرات) للتعاطي مع الأحداث الناشئة من خلال إظهار تأثيره على سلوك الفرد اليهودي في داخل "إسرائيل" والعالم، انطلاقا من الاعتقاد بأن الربّ أوحى إلى (موسى) (عليه السلام) في شريعتين هما الشريعة المكتوبة (التوراة)والشريعة الشفوية(المشنأ).

وقد دافع عن هذا الرأي الجماعات الأصولية الصهيونية لأنه يحقق لها

مرونة أكبر في تدليس وتحريف نصوص التوراة وفق أهواء أيديولوجية تتمثل في تفسير نصوص التلمود وشروحاته في (الجمارا)، ومعنى كلمة (مشنا) في اللغة العربية (متن)، ليأتي بعدها كتاب مهم لهُ قدسية كبيرة في نفوس اليهود يسمى (التوسيفوث) يعدّ بمثابة تفسير لنصوص (الجمارا) التي بدورها تعد تفسيرا لنصوص التلمود وأن هذا الأخير تفسير للتوراة، هذه السلسلة ساعدت في استغلال النص التوراتي الذي كتبه الأحبار اليهود.

➢ أنواع التلمود :

يقسم التلمود إلى قسمين، وتم وضع هذا التقسيم من حيث أيهما الأسبق كتابة وحجم التلمود، كما هو مبين أدناه:

- **التلمود البابلي :**

وهو عبارة عن نتاج للحلقات اللاهوتية اليهودية في مدينة بابل (العراقية)، ولهُ العديد من التسميات أشهرها (تلمود اهل الشرق)، وقد جاءت هذه التسمية من الرقعة الجغرافية، حيث أن العراق يقع في الجهة الشرقية من فلسطين، ترجع كتابة هذا التلمود إلى المدارس البابلية حيث قام كبار الأحبار اليهود سنة (550م) من كتابته، إذ كتب التلمود البابلي نحو مليونين ونصف المليون كلمة في نسخته الأصلية، فيه نسبة (30%) من الأجداه.

الجدير بالذكر، أن التلمود البابلي يمثل أربعة أضعاف من التلمود الأورشليمي، حيث أنهُ كتب بأكثر من لغة، في حين كتبت(المشنأ)باللغة العبرية وكتبت(الجمار)باللغة الآرامية في حين أن التوسيفوث كتب بأكثر من لغة، حيث اتسمت كتابة التلمود البابلي بإثارة معالم مدينة بابل، لتكون لغة التلمود متأثرة بالعامل السيكولوجي للعنف ضد الذي تلقاه من نبوخذ نصر، فقد

أصبحت كتابات الأحبار عبارة عن كره ممنهج تجاه العرب وحضارة بلاد الرافدين، وهذا ما نجده في داخل الكيان الصهيوني، فقد دشنت سياسات تهاجم فيها العرب، من خلال التسويق لإشاعة أن العرب إن تمكنوا من اليهود سوف يلقونهم في النيل للترويج للصهيونية الإحلالية بهدف تحقيق مصالحها في داخل "إسرائيل"، مستندين على ما جاء في سفر أشعيا" وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون"، من خلال تغليب القوة ومنحها غطاء دينيا لتبرير العمل بها.

- **التلمود الفلسطيني**:

هو التلمود الذي كتب في أورشليم (فلسطين كما يطلق عليها في الموروث اليهودي) باللغة الآرامية، فقد كتب في حلقات التعليم اليهودية في القدس، حيث أن هناك العديد من المدارس الدينية اليهودية التي كانت تقوم بتعليم الديانة اليهودية من قبل الحاخامات اليهود في (طبريا) و(صفوريه) و(يفنه). يشبهه إلى حد كبير سفر دانيال في طريقة كتابته وهو من أسفار العهد القديم التي يؤمن بها اليهود، يذكر أن من قام بكتابته الحاخام اليهودي (يوحنان) في نهايات القرن الرابع للميلاد، حيث رأت الأصولية الصهيونية في أن التعاليم اليهودية في التوراة يمكن التعامل معها، لأنها كتبت لليهود واليهود صفوة أهل الأرض وشعب الله المختار، إذ بررت أعمال القتل والتخريب وأن الرب يساعدهم على ذلك، كما ورد في سفر أشعيا "لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين بري".

أطلق على هذا التلمود اسم (تلمود أهل الغرب) كناية عن دولة فلسطين التي تقع جغرافيًا في الجهة الغربية من العراق، وعلى سبيل المقارنة فإن التلمود الفلسطيني يحتوي على مضمون أقل مما يحتوي التلمود البابلي، وأن غالبية ما

يتضمنه يعد قصصا أسطورية مقتبسة من الموروث اليهودي.

وأخيرًا، استندت الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية في إقامة الدولة اليهودية على النصوص اللاهوتية التي يتضمنها التوراة والتلمود، من خلال التأويل، إذ رأت الأصولية الصهيونية أن عملية شرعنه أعمالها عبر تأويل النصوص التوراتية عن طريق شروحات التلمود والجمارا والتوسيفوث، هذا الأمر دشّن خلافا في الرؤية العقدية ما بين الجماعات الصهيونية واليهودية في آلية التعاطي مع النصوص الدينية، أولجت الخلاف في داخل المجتمع الصهيوني.

تصادم الرؤى اللاهوتية امتد إلى الرؤى الثقافية، ليوجد كينونة المجتمع بناء على نقيض قائم في حد ذاته ما بين المناصرين للجماعات (الحسيدية والمسيحانية والحريدية)، حيث أصبحت هفوة المجتمع الثقافية أكبر مما كانت عليه بين يهود الشتات ويهود "الصابرا" وأيضًا ما بين "الاشكناز والسفرديم والفلاشا"، نتيجة لذلك أضحى المجتمع "الإسرائيلي" عبارة عن صراع كامن في كينونة المجتمع نتيجة التفاوت الطبقي والمجتمعي.

ثانيًا: فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني.

جسّد تأصيل استغلال الدين فلسفة الصهيونية الأصولية حيث كانت الركيزة الأساسية للأصولية الصهيونية هي تصويغ الدين لخدمة المصالح الصهيونية في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر، ظهر ذلك جليًا في المؤتمر الصهيوني الأول عندما ألقى عرّاب الفكر الصهيوني (تيودور هرتزل) كلمته قائلاً : "سيقوم حاخاماتنا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص بتكريس طاقتهم في خدمة فكرتنا التي سيوحون بها إلى رعيتهم عبر الوعظ من على منبر الصلاة"

حيث مثلت منعطفا رئيسيا في أدلجة الفكر الصهيوني، فقد كان هرتزل يكره الدين حد المقت، لكنه علم أن المشروع الأصولي لا يمكن أن ينجح إلا من خلال استغلال الدين عبر رجالاته، لإشاعة فكرة أن الصهيونية هي التي تحمل لواء الحلم اليهودي، وهذا ما أكدت عليه الصهيونية في البروتوكول الخامس عشر الذي قال فيه "ففي الوقت الذي سيحكم به اليهود العالم سيتم زيادة عدد الأحرار".

إن الفترة التي سوف يحكم فيها اليهود العالم سوف يزداد فيها عدد الأحرار، ويقصد بالأحرار (أعضاء الجماعة الماسونية) طرديًا، فلا شكّ أن الماسونية هي الأداة الرئيسية للصهيونية في العالم التي تسعى الصّهيونية من خلالها إلى تحقيق طموحاتها السياسية.

ترى الأصولية الصهيونية أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار وأن الصهيونية هي الصفوة المختارة في هذا الشعب ،الذين قدر لهم أن يقودوه إلى بر الأمان، فقد ارتكز الفكر الأصولي الصهيوني على قيم الثراء العقلي، بهدف تغليب النزعة الإلهية على الرؤية الذاتية المحدودة المتمثلة في الجماعات اليهودية، فلا يمكن أن تكون هذه النزعة سائدة إلا من خلال فكرة تغليب القوة الإنسانية المتمثلة في الرؤى المادية النقدية الجدلية عن طريق السعي إلى الخلاص اليهودي في إقامه دولة تطبق معالم الحكم الأصولي الصهيوني، خادم للفكر الديني، ظهرت في الرؤية التي تبنتها الصهيونية المشابهة للرؤية الحلولية الكمومية، وهو نفس الاعتقاد الذي انطلقت منها الجماعات الصوفية اليهودية (القابالة أو الكابلا)، فقد بينت أنها في بداية طور التكوين إذ تسعى هذه الفلسفة إلى تنظيم العلاقة ما بين الشعب المختار والأرض المختارة في إيجاد سبل حلول لآلية التواصل التنظيمية وفق الشريعة اليهودية القائمة على رؤية قابالية، تعتقد في أن الروح اليهودية هي اجتزاء من الذات الإلهية وهذا هو

الإرهاب في حد ذاته، لأن الاعتقاد القائم يبرر شرعنه استخدام القوة بالضد من الآخر وفق رؤية العلو والغلو في الفكر الديني المسيطر على الفكر الإنساني.

عندما صاغت الأصولية الصهيونية رؤيتها الدينية حول المجتمع الصهيوني انطلقت من الفكرة التي قال بها مارتن مارتي عالم العقيدة الأسبق في الجيش الأمريكي، تناول في فكرته التي طرحها والتي تعرف باسم تعددية الإيمان؛ أي أن الدولة أو أي مجتمع يتكون من طوائف مختلفة ذات رؤى دينية مختلفة يجب أن تكون هناك رؤية واحدة تجمعهم تعرف باسم الأيام الرباعية، فإذا كان مجتمع "الكيان الصهيوني" يضم أكثر من طائفة يهودية مختلفة التوجه والعقيدة من حيث طبيعة التعامل مع الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية المسيحية وحتى الإسلامية داخل المجتمع "الإسرائيلي".

خاصة أن المجتمع الصهيوني ينقسم إلى طوائف عدة مختلفة، ففيها فرق تعارض الأصولية الصهيونية بشكل مباشر مثل الجماعات الحريدية وخاصة ناطوري، وهناك طوائف تتسم علاقاتها بالتوتر مع الأصولية الصهيونية تتمثل بالجماعات الحسيدية والمسيانية، إن جميع هذه الفرق المختلفة تلتقي مع الأصولية الصهيونية في أنها تشاركها نفس المصير في داخل المجتمع "الإسرائيلي « إذ تحكمها رؤية علمانية تجعل من الدين اليهودي الجانب العلمي الجامع لها على أرض الواقع، من خلال اتباع سياسة تكميم الأفواه من الفرق والجماعات الرافضة للأصولية الصهيونية أو للنظام الصهيوني، في حين أن القوة هي الأسلوب المتبع ضد العرب والمسيحيين، وتأتي هذه النظرة كنتيجة مسبقة للرؤية الأصولية اليهودية، في تكفير وإجازة قتل العرب وتهجيرهم وقمع حرياتهم والتنكيل بهم (خاصة منطقة 48)، وفق رؤية لاهوتية تنطلق منها الأصولية الصهيونية المتمثلة في الفرق التي تتبعها، نفس الأمر يتبع للفرق اليهودية التي

ترتبط معها الأصولية الصهيونية في حكم وإدارة الكيان الصهيوني.

ترى فلسفة العلمانية التي ستحكم هذه الطوائف المختلفة، أنه لا يجوز أن تتجاوز حدودها السياسية وتذهب إلى تفسير الرؤى الدينية المختلفة، فعلم الإلهيات يختص بطرح فكرة تقارب بين الجماعات ذات الاختلاف العقائدي، في حين أن الفلسفة قد تعارض ذلك، لأنها تسعى دائما للوصول إلى المعرفة ونقد هذه المعرفة بغض النظر عما كانت عليه ،أي بمعنى هل يجوز نقد هذه المعرفة أم لا، فإذا كان التوجه إلى الرب من أجل تحقيق الخلاص الإنساني، فعلى العلمانية أن تتجاوب معها وفق رؤية إنسانية أدنى من العلم الإلهي من أجل ألا تتعارض مع الرؤى الدينية التي قد تؤدي إلى فك الإرتباط بين الدين والسياسة وإنهاء فكرة البعث الصهيونية.

السياسة اللاهوتية تبقى مرتبطة بالنسق التبشيري في السياسة المتبعة للمجتمع "الإسرائيلي"، حيث مثل ارتباطا فعليا بين الأصولية الصهيونية (السياسة الصهيونية) والدين اليهودي، إذ لا يمكن تصور وجود يهودي مؤمن يرفض الاندماج في داخل المجتمع الصهيوني أو يرفض ولو بشكل جزئي العودة إلى صهيون(فلسطين وفق الموروث اليهودي)، وما يلاحظ في سياسة الأصولية الصهيونية أنها عمدت على تشجيع هجرة غير اليهود من المسيحيين إلى الكيان الصهيوني، من منطلق أن ذهاب المسيحيين إلى "إسرائيل" هي الخطوة الأولى نحو تحقيق الخلاص المسيحي، حيث شرعت الولايات المتحدة الامريكية في سنة (2000م)انطلاقًا من الاعتقاد المسيحي والصهيوني بأن إله إسرائيل سيأتي ويحقق النصر للصهيونية والمسيحية على حد سواء على حساب طواغيت الشرق (العرب) وفق الرؤية اللاهوتية اليهودية، الذين الحقوا الأذى بشعب الله المختار والصفوة المختارة الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية، وفق اعتقاد الصهاينة، وهكذا فإن قيام المجتمع الصهيوني ووجوده على أرض الواقع

يتضمن بذل الجهود الأصولية، لأن الأصولية اليهودية لم تقم بالتبشير في العودة إلى صهيون، الأمر الذي دفع الصهيونية إلى بذل مساعيها نحو تحقيق خلاصها بنفسها عبر وضع قوانين مدنية أو دينية خاصة تتعامل فيها مع اليهود وغير اليهود في داخل المجتمع الصهيوني والمجتمع العالمي الذي يشكل عامل استقطاب لاهوتي وأيديولوجي.

السياسات التي تتبعها الأصولية الصهيونية في حكمها للكيان الصهيوني تتم وفق الرؤية اللاهوتية للأصولية اليهودية التي تتيح استخدام العنف ضد العدو الذي يكمن في خارج الكيان الصهيوني(العرب)، لأن النخب السياسية الصهيونية واليهودية التي تحكم "إسرائيل" ترى أن إهمال هذا الجانب من شأنه أن يرجع بالسلب على الداخل الصهيوني، لتكون بمثابة تغذية عكسية للعنف الأصولي الذي يحكم الداخل والخارج، متمثلا في الجماعات الحريدية على رأس الجماعات اليهودية التي حرمت منذ البداية وجود الكيان الصهيوني وترى فيها هلاكا عظيما لليهود، مما دفع الأصولية الصهيونية إلى استخدام العنف والقوة تجاه اليهود من أبناء جلدة الأصولية الصهيونية، لأنها تعترض على جُل القرارات التي تصدرها الجماعات الصهيونية التي تدير دفة الحكم في "إسرائيل" مما يدفع الحركة الصهيونية إلى نقل الصراع الداخلي إلى الخارج، بهدف تحقيق السلم المجتمعي، عبر استخدام القوة.

هذا الأمر يرجع بنا الى الانتقاد الذي قدمه البروفيسور الروسي سيرجي نيلوس لبروتوكولات زعماء صهيون، فقد حذر الروس (الاتحاد السوفيتي سابقًا) من أن اليهود لديهم مخططات من شأنها تهديد الأمن العالمي، حيث وضح نيلوس أن التأثير الناجم عن قراراته نتيجة الدهشة التي لحقت به أثناء قراءة المقال الذي كتبة بنيامين دزرائيلي (سياسي صهيوني وزعيم حزب

المحافظين في البرلمان البريطاني)، حيث ينحدر من أصـــول يهودية ولد بين عامي (1804_1881م)، تولى منصب رئيس وزراء بريطانيا مرتين.

تحدث دزرائيلي عن المبدأ التخريبي، إن كلمة مبدأ لم يعن بها مخططا منتهيا أو فكرة مضـــمحلة إنما برنامج عمل ملازم على الدوام يجعل العالم بحالة غير مســـتقرة مما يتيح للأصـــولية الصـــهيونية تحقيق مســـاعيها الرامية إلى تحقيق أهدافها الســـياســـية واللاهوتية، حيث أظهر هذا المبدأ خطر اليهود على العالم عن طريق اســـتخدام القوة والعنف والإرهاب الممنهج لتحقيق مقولة: "فجاء الله إلى ابيمالك في حلم الليل وقال له: «ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل»" لإتمام العمل في أرض الرب من قبل الصـــفوة المختارة بالخلاص اليهودي المرتبط بالرؤية الأصولية اليهودية.

ترى الأصـولية الصـهيونية أن الربّ اسـتأذن جنوده الصـهيونيين وفق ما ورد في ســـفر التكوين فقد قال: حيث لم يلتزم اليهود بالدين اليهودي ولم يســـعوا إلى تحقيق الخلاص وخالطوا (الأغيار)، ومن هنا شـــرعت الأصـــولية الصـــهيونية لنفسها الشرعية للإقامة الكيان الصهيوني.

كان إقصاء وتهميش الفلسـطينيين العرب العمل الأسـاسي الذي عملت عليه الأصـولية الصـهيونية والأصـولية اليهودية وفق مسـعى عرف باسـك الحق الإلهي حيث أخذته الأصـولية الصـهيونية من التعاليم الأصـولية اليهودية الموجودة في التوراة وفق تعـاليم الرب، وتتم عن طريق ممـارســـة العنف المـادي والنفســـي (السيكولوجي) ضد أعداء اليهود وفق الموروث الديني اليهودي.

انطلقت الأصـولية الصـهيونية في اسـتخدام القوة والإرهاب ضـدّ الجماعة التي تعارض وجهة نظرها الصهيونية، إذ ترتكز على أسس أيديولوجية سياسية تسعى إلى تبريرها في داخل المجتمع الصهيوني، حيث يحق لغير اليهود أو المؤمنين

بالمبادئ الصهيونية أن يشاركوهم أرض آبائهم وأجدادهم(أورشليم) دولة فلسطين، مما دفع الأصوليين إلى إطلاق شعار داخل الكيان الصهيوني (أطردوا العرب من أرض الآباء والأجداد) من أجل استمالة مشاعر اليهود الذين يعيشون خارج الكيان الصهيوني في الشتات بهدف العودة إلى أورشليم وتوحيد الصف اليهودي عبر تغليب الأهداف السياسية على الرؤية الدينية.

الإرهاب الصهيوني يتمثل في التبرير أو الإبراز الذي يسعى إلى الأخذ بالأصولية الصهيونية من منظورها اللاهوتي، ويرجع ذلك إلى تجسيد الارتباط الفعلي بين اللجوء إلى الحرب وتحقيق الخلاص اليهودي، إذ لا يمكن تصور وجود مجتمع صهيوني_يهودي من دون اللجوء للقتال واستخدام القوة والإرهاب، لأن فلسفة الكيان الصهيوني تقوم على فكرة القوة، حيث تتمثل في الفداء والتضحية لأرض صهيون، وتستند الأصولية الصهيونية في ذلك إلى التجارب الأصولية الصهيونية في معسكرات الجيتو، حيث استخدمت القوة والإرهاب كوسيلة ترجع فيها الصهيونية إلى الطبيعة السيكولوجية للأصولية الصهيونية، إذ خلقت لدى الصهاينة تصورات حتمية للصراع الكامن داخل المجتمع، وما يلاحظ أن كل فعل سياسي لا يخلو من استعمال القوة يكون فاقدا للمعنى الوجودي الذي ترى فيه الأصولية الصهيونية محل خلاص للجماعات اللاهوتية.

وأخيرً تمكنت الأصولية الصهيونية من إيلاج فلسفة الإرهاب من خلال ثغرة في الفكر المسيحي لاستعطاف العالم المسيحي، بهدف إيجاد قبول داخل الأوساط المسيحية، خاصة ما ورد في سفر كورنثوس"لِذَلِكَ أُسَرُّبِ ٱلضَّعَفَات وَٱلشَّتَائِم وَٱلضَّرُورَات وَٱلِاضْطِهَادَات وَٱلضِّيقَاتِ لِأَجْلِ ٱلْمَسِيحِ. لِأَنِّي حِينَمَا أكون ضَعِيفا فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ"، انطلاقًا من تفسير النصوص اللاهوتية وفق رؤية

آنية، بهدف إثارة مشاعر العالم تجاه القضية اليهودية التي تؤمن بها الأصولية الصهيونية.

❖ أدوات الإرهاب الصهيوني:

تمثلت أدوات الإرهاب الصهيوني فيما يلي:

✓ (الماسونية):

أصل كلمة الماسونية مستمده من اللغة إنجليزية وتعني ميسون إذ تكتب هذه الكلمة بصيغة خاطئة في اللغة العربية ماسون وتأتي للاستدلال على البناء ومن ثم تضاف كلمة فري وهي كلمة مرادف لكلمة حر، وعليه تكون هذه الكلمة عبارة عن كلمة البناء الحر وهي دلاله للمعنى الحرفي لمعنى ماسونية.

اعتمدت الماسونية على عدة وسائل لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية من خلال المحافل الماسونية(النوادي العالمية) التي تنادي بالحرية والإخاء والمساواة والإنسانية من خلال الاهتمام بفئة الشباب اليهودي لأنهم يمثلون نواة المجتمع الأصولي الصهيوني واليهودي، لأنهم يمثلون أصحاب القرار في المستقبل المتمثلين بجيل الصابرا والصابرا الآباء الجدد،حيث عبّر عن ذلك وايزمن عندما قال أن الماسونية هي منظمة صهيونية_يهودية، تتمثل في تحقيق الأهداف الأصولية للجماعات الصهيونية، لها تأريخ طويل مع الجماعات الأصولية اليهودية إذ تسعى إلى تحقيق أهداف الصهيونية تأصلت من وجود الكيان الصهيوني من خلال إقامه وطن قومي لليهود "إسرائيل"، فقد سعت الماسونية إلى تحقيق أهدافها اليهودية متمثلة في سيطرة اليهود على مراكز نفوذ العالم، تستمد أهدافها من الطقوس اللاهوتية في كتابات العهد القديم، لأن الرؤية الألوهية مستمدة من الأساطير اليهودية، التي يعبر عنها بالأجداه.

الجمعيات اليهودية السرية والعلنية تمثل الداعم الرئيسي للمشروع الأصولي الصهيوني، خاصة أن الماسونية تعد بمثابة الأداة اليهودية العالمية التي بيدها الماسونية، إذ أن للماسونية دورا كبيرا في إقامة المجتمع الصهيوني في "إسرائيل" حيث عملت على تحقيق مصالحها وحماية نفوذها، ظهر جليًا في بروتوكولات حكماء صهيون حيث دعا هؤلاء إلى توسيع نشاط الماسونية ودعمها وضم الأحرار من غير اليهود إليها وجعلهم أدوات لتحقيق مصالحها.

تعد القبالة من أهم الجماعات الحركات اليهودية العالمية التي تدار من خلال الماسونية جماعات يهودية تمزج بين الفلسفة والسحر، وتعتمد على وثيقتين كتبتا باللغة العبرية، وأيضاً على "الاتحاد اليهودي العام" الذي يمثل الجمعيات اليهودية التي تضم الطبقات اليهودية الأرستقراطية، تهدف إلى إنشاء مدارس يهودية في شتى أنحاء العالم لأجل نشر النفوذ اليهودي، فقد لعبت هذه الجمعية دوراً كبيراً في العديد من القضايا منها محاكمة دريفوس في فرنسا ومحاكمة الأطباء الثمانية في روسيا، كما أن هذه الجمعية هي التي بنت مدارس الاليانس في العراق من أجل رفع مستوى التعليم للجاليات اليهودية، والجدير بالذكر أنها تنشط بشكل كبير في الركن الشرقي من قارة آسيا، مما سهل عمل الماسونية في إرسال اليهود من إلى "إسرائيل" من خلال تنظيم عملية الهجرة إليها عبر توظيف جهود حاخامات اليهود في الدعوة إلى أورشليم.

عمدت الماسونية إلى اتباع وسائل عدة منها معاداة السامية لتبرير أعمالها، إذ يرجع عداء السامية إلى العديد من الأسباب ففي روسيا كان السبب الرئيسي في نشاط اللاسامية وهو مصطلح مرادف لمعاداة السامية بعد سنة (1881م(على أثر حادث اغتيال القيصر الروسي إسكندر الثاني، تزامنًا مع هذا الوقت تعرض اليهود لحملات من القتل والتشريد الممنهج مما دفعهم للهجرة خارج

روسيا، في نفس الوقت كانت اللاسامية في فرنسا أكثر بكثير من روسيا القيصرية ما سبب مشاعر الكراهية من الشعب الفرنسي تجاه اليهود، لا سيما بعد محاكمة الضابط الفرنسي داريفوس من أصول يهودية ، إذ يعد أحد ضباط الأركان العامة للجيش الفرنسي، اتهم في سنة)1894م(بخيانة الجيش الفرنسي بعدما سلم معلومات سرية للقوات الألمانية، لتتم إدانته وطرده ونفيه من الجيش الفرنسي، مما خلق موجة من الكراهية ضد اليهود في فرنسا، ولكن سبب الضغوطات التي مارسها كبار اليهود على المتنفذين في الحكم أفضت إلى إعادة المحاكمة وإصدار الأمر بالعفو عنه ،في حين تجسدت أعلى مشاعر العداء للسامية في ألمانيا وما فعلته النازية من قتل اليهود بشتى أنواع الطرق أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية بسبب كره النازية لهم والتي أنتجت مجازر الهولوكوست.

وأخيرًا في مسألة السامية أو اللاسامية اختلف كل من ليو بنسكر وهرتزل حول تفسير اللاسامية إذ تحدث بنسكر على أنها (مسألة شعورية أكثر منها اقتصادية أو اجتماعية واعتبرها مرضا موروثا أخذ ينتقل عبر الأجيال وسط الأممية منذ حوالي ألفي عام)، وينطلق في ذلك حول وضع سبل لعلاجها عبر تخليص اليهود من هذه المسالة النفسانية من خلال تحررهم الذاتي ولا يمكن أن يحدث إلا عن طريق ايجاد قومية يهودية تتيح إقامة وطن قومي لليهود وتضم في داخلها كافة يهود العالم.

أما هرتزل فيرى أن المسألة اليهودية هي حالة اقتصادية تسبب أضرارا اجتماعية أكثر مما هي نفسية، ولا خلاص إلا عبر تعزيز العامل الاقتصادي، وأن العداء للسامية مأخوذ من الأساطير اليهودية (الأجداد) بوصف اليهودي أعلى درجة من باقي الأمم التي تحلّ محلّ الجويم (الجيفة) ممّا ولد سخطا وكراهية من باقي الشعوب تجاه اليهود الذين مارسوا كافة وسائل الإقصاء

والتهميش عبر العنف والقوة تجاه باقي الأمم، حيث كانت المجتمعات اليهودية في الفترة ما بين(1939_1945م) تعرضت لمجازر من قبل النازية، بالرغم من أن أصابع الاتهام أشارت إلى الأصولية الصهيونية بأنها ساعدت على ذلك وسعت للترويج للهولوكوست لأنها تحقق لها مساعيها السياسية، المتمثلة في الدعوة إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين آنذاك.

✓ **(المنظمة الصهيونية):**

فكرة العودة إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لليهود هي المهمة الأساسية التي سعى هرتزل للعمل عليها وهذا ما كان على المنظمة الصهيونية القيام به، حيث تبلورت فكرة هرتزل عندما تم عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل السويسرية في سنة 1897م، فقد كانت من أهم نتائجه إقامة المنظمة الصهيونية، من أجل تنفيذ برنامج الأصولية الصهيونية الذي ينص على أن "هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام".

مثّل ذلك نقطة تحول في تطور الفكر الصهيوني بعد صدور وعد بلفور، الساعي لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين من قبل الأصوليتين الصهيونية واليهودية، حيث جاء هذا الوعد كتجسيد لجهود المفكرين اليهود لأجل تحقيق الخلاص اليهودي إذ رأت الأصولية الصهيونية أن الخلاص اليهودي يتم عبر التدخل الإنساني في إقامة وطن قومي لليهود، هذا الأمر يتعارض مع جوهر الجماعات الأصولية اليهودية.

سبق هذا الوعد دعوة العديد من المفكرين والأحبار اليهود للذهاب إلى فلسطين وعلى وجه الخصوص أورشليم (القدس) من خلال كتاباتهم وأشهرها

كتاب روما والقدس الذي قام بتأليفه الفيلسوف الاشتراكي اليهودي موسه الصادر سنة 1870م ، ثم أتى بعده رائد الفلسفة الصهيونية والأب الروحي للصهيونية السياسية تيودور هرتزل في سنة 1895م في كتاب حمل اسم يومياته دعا فيه اليهود للذهاب إلى دولة فلسطين الكبرى بدلاً من فلسطين القديمة، ومن ثم تبلورت تلك الجهود لتكون نتاجا على أرض الواقع من خلال وعد بلفور كثمرة حقيقة للمساعي الصهيونية.

محاولات اليهود الذين يعيشون في أوروبا مستمرة في دمج الأصولية الصهيونية واليهود مع الطائفة المسيحية الأرثدوكسية ، حينما قاموا بإنشاء منظمة مزراحي الصهيونية في العام 1902م بعدما كانت مكرسة لإنشاء دولة يهودية دينية في فلسطين، حيث قامت بالعمل على بناء نظام قانوني وثقافة خاصة بها ترتكز على أساس لاهوتي يتمثل في التوراة والتلمود، بينما كانت جماعات مزراحي تطلع على الكتب اليهودية المقدسة للحصول على التعاليم و الإرشادات الدينية والدنيوية، وأغلب اليهود الذين جاءوا من شرق أوروبا كانوا متأثرين بكتابات كارل ماركس حول الطبقية وتركيبة المجتمع وكيف يتم توزيع الإنتاج داخل المجتمع، هذا التأثير يؤطر قيما ومفاهيم متناقضة في داخل مجتمع يؤمن بالرأسمالية ، أيضًا كتابات تيودور هرتزل التي ترى أن المشكلة اليهودية هي مشكلة نفسية، وعلى هذا الأساس فإن المبادئ الاشتراكية الأصولية اليهودية تأثرت بعدد كبير من المواطنين الروس بالمنظمات الأصولية الصهيونية الاشتراكية في أوروبا، حيث تم إرسال الشباب اليهود من أوروبا إلى فلسطين للعمل في المستوطنات الزراعية في مقاصد أيديولوجية سياسية إحلاليه، وظفت لتهيئة البيئة والمناخ المناسب لليهود القادمين من كافة بقاع العالم

ليقطنوا في الكيبوتسات[*1] أجل نشر الروح المقدسة في التوراة والتلمود والتقاليد اليهودية المستمدة من الموروث اليهودي.

يلاحظ أن المنظمة الصهيونية مارست منذ بداية نشأتها العديد من الأساليب التي تتيح لها إقامة مجتمع صهيوني داخل الكيان الصهيوني بعدما استطاعت إقامة "إسرائيل"، تميزت أعمالها بأنها ذات طابع عالمي لم يقتصر على الحدود الجغرافية القريبة المتمثلة في البعد الإقليمي، خاصةً أن للأصولية الصهيونية العديد من الأنواع، إذ أخذ كل نوع اتجاه معينا بهدف معالجة معضلة أو مشكلة قد تعاني منها الأصولية في المستقبل أو التخطيط لتحقيق أهداف معينة في أطر مؤدلجة، حيث اضطلع كل نوع من أنواع الصهيونية بغرض معين في بيان ملامح الفكر السياسي الإسرائيلي .

❖ أنواع الصهيونية:

للصهيونية العديد من الأنواع تتمثل فيما يلي:

أولاً: الصهيونية التصحيحية: يعد جابوتنسكي رائد الصهيونية التصحيحية، عملت على توجيه النقد للصهيونية السياسية في مسألة العودة إلى صهيون، حيث ترى أن العود وجمع الشتات (وهي كلمة عبرية تعني المنفى) تسعى الأصولية إلى جمع يهود العالم من الشّتات واعادتهم إلى أرضهم في

---

[*] هي كلمة عبرية تعني بالمستوطنات الصناعية والامنية والزراعية التي تضم اليهود الأرثوذكسية في فلسطين.

ينظر: سهيل حسين الفتلاوي ، جذور الحركة الصهيونية(عمان: دار وائل للنشر، 2002)، ص134.

فلسطين، من خلال استعمال الوسائل القمعية والعنف وهذا الأمر هو محل نقيض ما جاء به هرتزل الذي يرى أن العودة إلى صهيون تتم عن طريق توحيد الجهود الدبلوماسية اليهودية.

ثانياً: الصهيونية الثقافية: يعد آحاد هعام أو أشروغنزبرغ ومارتن بوبر من أشهر رواد الصهيونية الثقافية التي ترى في أن الخطر الحقيقي الذي يهدد أمن وجود اليهود في هذا العالم ليست المسألة الاقتصادية أو العسكرية (الأمنية) إنما التهديد الحقيقي هو شعور المواطن اليهودي في "إسرائيل" أو في اي بلد في العالم بالاستلاب أو الاغتراب، مما يولد فرقة وضغينة وتشتت بين أبناء الصف الواحد، وأن معالجة هذا الامر ذو أهمية قصوى وإن تطلب الأمر اقصاء وتهميشا وقتل اليهود انفسهم لأجل إحلال وجودي جديد بعيد التهديد الفعلي الذي يحدق بهم في داخل الكيان الصهيوني وخارجه.

ثالثاً: الصهيونية الاشتراكية أو العمالية: إن من أبرز رواد هذا الاتجاه ويعد زعيم الصهيونية الاشتراكية هو موسهس، يعتقد أبناء هذا التيار أن العمل هو الحل الوحيد لأنها المشكلة اليهودية وإقامة وطن قومي لليهود من خلاله وتنطلق في ادعائها في أن الدولة ترتكز على الاقتصاد في نشأتها ولا يمكن تصور وجود أي دولة قائمة وقوية لا تمتلك اقتصاد قويّ، ويعد أصحاب هذا التيار النخب السياسية الحاكمة في داخل الكيان الصهيوني.

رابعاً: الصهيونية السياسية أو العلمانية: يعد هذا الاتجاه المحرك الرئيسي للأصولية الصهيونية ككلّ إذ يتزعم هذا التيار الفيلسوف اليهودي تيودور هرتزل، الهدف الأسامي للصهيونية السياسية يتمثل في إقامة دولة يهودية وفق الشريعة اليهودية وهي دولة داودية سليمانية أو تيوقراطية مستبدة في حكمها للعالم تحكم العالم وتجعل من أورشليم عاصمة لها وقاعدة انطلاق

للسيطرة على العالم وفق رؤية توراتية يهودية_صهيونية.

خامساً: الصهيونية الدينية: يتزعم هذا التيار الفيلسوف اليهودي فرانتس روزنتسفايغ الذي يرى أن الأصولية الصهيونية وجدت هي ومشروعها بهدف إيحاء تعاليم الشريعة اليهودية وليس خدمة اليهود، وتنطلق في أحكامها على الكتاب المقدس لليهود (التوراة) وترى في أحكام التلمود والجمارا هي تفسيرات حقيقة لنصوص اللاهوتية التي لا يمكن لليهودي العادي أن يعلم تفاصيل النصوص الدينية، لذلك فأن اقامة وطني قومي لليهود ينطلق من الموروث الديني اليهودي.

وأخيرًا استطاعت الأصولية الصهيونية أن تحقق مساعيها بشكل كبير، من خلال اختراق الجماعات الاصولية اليهودية واستمالتها، التوظيف الأصولي تمثل في الولوج إلى معالم الفكر الديني للجماعات اليهودية، فقد مثل أعظم إنجازات الأصولية الصهيونية في الثقافية للدخول القيم الثقافية في حين الصهيونية الاشتراكية تدشين مرحلة التطور الاقتصادي لأنها تمثل نواة قوة الحركة في داخل المجتمع الصهيوني و خارجه، في حين أصلت الصهيونية رؤيتها اللاهوتية من خلال الوازع الديني اليهودي، أضحت الأصولية الصهيونية محل احترام من خلال إيلاج الفكر الصهيوني الديني.

إدارة المشروع الصهيوني أظهرت الصهيونية السياسية القدرة العالية في التعامل مع الجماعات الأصولية اليهودية المعارضة للأصولية الصهيونية، العمل الأساسي يرجع إلى فرقة الهاغانا الإرهابية التي تقوم في عمليات ممنهج تجاه العرب وحتى اليهود المعارضين للفكر الصهيوني، وتعد الماسونية أداة من أدوات الإرهاب الأصولي الصهيوني.

✓ **(الوكالة اليهودية):**

هيئة يهودية عامة بمنزلة الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية، رعت عملية هجرة اليهود في الشتات إلى الكيان الصهيوني، حيث أشرفت على اندماج اليهود في داخل المجتمع الصهيوني منذ العام 1948 م فقد قامت بإنشاء (اليشوف اليهودي) أي الوجود اليهودي داخل فلسطين حيث .بدأت الوكالة اليهودية في أيام الانتداب البريطاني كحكومة للمستوطنين الصهاينة في فلسطين، إذ عملت تحت حماية الانتداب البريطاني بهدف إنشاء وطن قومي لليهود، قبل أن يتم الاعتراف بالوكالة اليهودية رسميا في العام 1922م، عملت الوكالة اليهودية على نقل آخر فرد يهودي من اليمن، حسب ما أعلن مسؤولون صهاينة في العام 2016م، وفي سياق آخر استقبلت آلافا من يهود أوكرانيا بعد الحرب الروسية على أوكرانيا سنة 2022.

تأصيل قيام أو نفاذ أي دولة في العالم يتطلب من توفير مطلبين ضروريين توفير هما السكان والارض، إذ أكد ما رئيس الوكالة اليهودية بيرل لوكر في مقال تكلم فيه أن ديفيد بن غوريون[1]* بنى تصوره على عاملين أساسيين رئيسيين هما الاستقلال(يتمثل في الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني) أما الثاني هو نقل السكان(نقل اليهود من أرض الشتات إلى أرض "اسرائيل")، وأن هذه المهمة تضطلع في القيام بها من قبل الوكالة اليهودية، التي جعلت الهجرة وامتلاك الأراضي الصهيونية حقيقة واقعة بعدما كان مجرد حلم يحلم اليهود في

(*) سياسي يهودي ومؤسس دولة "اسرائيل".

ينظر: انيس صايغ، الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1965)، ص473.

تحقيقه، لكن الأصولية الصهيونية استخدمت كافة الأساليب من قمع وتهجير العرب لتثبت لليهود بأنها هي من يحمل لواء الحلم اليهودي.

أعطى بن غوريون أهمية كبيرة لنقل العرب من مناطق سكناهم وخاصة في مدينتي عكا وصفد بهدف وضع هذه المجموعات السكانية اليهودية بدلًا من المواطنين العربية علمًا أنهم السكان الأصلين، يمكن أن يلاحظ الارتباط الفعلي والقيمي الثقافي ما بين شراء الأراضي العربية (الفلسطينية) من قبل الوكالة اليهودية والهجرة الأصولية اليهودية مع توفير غطاء دعم الأصولية الصهيونية.

رؤية تيودور هرتزل بأنها تحوي مضامين جدلية فقد اعترف بقوله: (أنه ليس من المستحيل تأسيس دولة يهودية)، مثل هذا التصريح اعتراف مسبق بأن الافضلية للأصولية الصهيونية على الأصولية اليهودية- حيث أن الاخير لا يمكن أن يحقق الحلم اليهودي وهذا ما أظهرته التجربة السابقة، وأن الدين اليهودي ليس سوى مسوغ استخدمته الأصولية الصهيونية لتحقيق أهدافها السياسية، أي أن الحلم اليهودي وإقامة وطن قومي لليهود يجب أن يتحقق تحت أي ظرف كان، بغض النظر من المعارضة الجماعات اليهودية المناهضة للأصولية الصهيونية، وينطلق من ملاحظته في أن الأمم الأخرى (العربية والغربية بصفة عامة) استطاعت أن تستقل وتصبح دولاً وكان أغلب سكانها من الطبقة الفقيرة المتفشي فيها الجهل، أي أن الصفوة او الأحرار هم من يحددون ويسيرون مصائر الدول، وأضاف قائلًا أننا يقصد (الأصوليون الصهاينة واليهودي) نمتلك كل عناصر القوة من مال وتعليم ونفوذ يتيح لنا التأثير في الحكومات الأخرى.

تجسيد الأهداف الصهيونية تتم من خلال العمل الجاد فقد أورد هرتزل قائلًا إذا ما أراد اليهود أن تصبح لهم دولة فلن يتم ذلك إلا من خلال توفر وكالتين هما الوكالة اليهودية والجمعية اليهودية الصهيونية، وظهر ذلك عبر

أعمال الجمعية اليهودية ودورها الفعلي والحقيقي في ترسيخ إيلاج مجتمع يهودي في داخل الكيان الصهيوني يضم فئات مختلفة التوجه القيمي والثقافي، هذه التركيبة من الممكن أن تؤصل إلى أدلجة قيم ثقافية مشتركة داخل الكيان الصهيوني.

إقامة وطن قومي لليهود تمثل في عمل الشركة اليهودية التي صممت جزئيا للاستحواذ على الأراضي الفلسطينية من خلال بناء المستوطنات وشراء العقارات باستخدام القوة القصرية والتهجير بهدف خلق تغيير ديمغرافي داخل فلسطين فبعدما كان اليهود أقلية أصبحوا أغلبية في العديد من المناطق الفلسطينية، بالرغم من أن الشركة اليهودية لها بعد قانوني إلا أمن مركزها الرئيسي في مدينة لندن وليس في فلسطين، وبهذا لا يمكن أن تمارس الشركة اليهودية سلطتها وفرض قراراتها السيادية على عملها كشركة في داخل فلسطين إلا من خلال إيعاز قرارات من مركزها في لندن، وهذا ما يجعل عملها السياسي يتم وفق بعد ايديولوجي في جمع الشتات اليهودي من كافة بقاع العالم تحت حماية الانتداب البريطاني.»

حيث عملت الأصولية الصهيونية على وتيرة إثارة المشاعر القومية لليهود، كهيئة دلالية لإقامة الدولة التي وردت في التوراة لكن من وجهة نظر أصولية صهيونية مغايرة عما جاء التوراة، فقد ارتأت المنظمة الصهيونية على اعتبار الكيان الصهيوني هو كيان عظيم وواجب على كل مواطن ولد يهودياً خدمتها والإسهام في إقامتها والذود عنها وإن كان ضد أبناء جلدته، فإن الخلاص هو خلاص الذي يتطلب من الشعب المختار توحيد جهوده لإحقاق المشيئة الإلهية.

وظفت الوكالة اليهودية في عملها داخل وخارج فلسطين الإعلاميين والصحفيين من أجل تدشين مرحلة جديدة من التوسع الفكري من خلال

إظهار أهمية فلسطين في الموروث الديني اليهودي لليهود وللعالم، الغرض منه جلب انتباه الرأي العام العالمي واستمالة المشاعر العالمية وايضًا توحيد الشتات اليهودي وترك أرض الديسابورا.

فقد كان دور بنغوريون فعالا في الجانب العملي حيث قال صراحة أمام المجلس العالمي لعمال صهيون في سنة (1937م) : طوال سنوات مديدة نرى حقوقنا تسلب تحت وطأة الإكراه والحجج المزيفة، والظلم الذي عانى منه الشعب اليهودي كفيل بأن يغير نظرتهم للعالم، فإن الرب كتب لشعبه المختار الأرض التي يجب أن يعيشوا فيها آن الأوان لتحقيق وعد الرب لنا، فقد ساعدنا وعد بريطانيا الذي سوف يجعلنا نعود إلى أرض الآباء(فلسطين)، معلناً بذلك بدء الهجرة بصورتها المباشرة إلى فلسطين، إلا أن هذه الهجرة تمت بمباركة الدول المسيحية الكبرى.

بعدما واجه هرتزل رفضا كبيرا من داخل البيت اليهودي المتمثل في الجماعات الأصولية اليهودية، حيث عمل هرتزل للحصول على تأييد عائلة "آل روتشيلد[1*]" واستمالتها بكافة الطرق، لأنها تمثل قوة اقتصادية تحتاجها الأصولية الصهيونية لتحقيق مشاريعها وأهدافها السياسية من خلال غطاء ديني، حيث لا يمكن تحقيق الأهداف الأصولية الصهيونية من دون دعم الأثرياء

---

[*] هي عائلة يهودية ثرية أصلها من مدينة "فرانكفورت" الالمانية تعمل في العملات المصرفية منذ مطلع القرن الثامن عشر، اسسها تاجر العملات اليهودي "اسحاق أكنان"، استخدمت نفوذها وثروتها في السعي الى تحقيق مخططات اليهود.

ينظر: مجدي كامل، آل روتشيلد: المال عندما يخلق دولة من العدم الدرس الذي لم يتعلمه العرب (القاهرة: دار الكتاب العرب،2014)، ص11_18.

اليهود الرامي لإقامة وطن قومي لليهود، وأن الحصول على تأييد عائلة آل روتشيلد في تقديم كافة أنواع الدعم للصهيونية بعدما هددهم في تغليب الفقراء عليهم، هو نوع من السياسات الضاغطة على الأثرياء من خلال سخط الفقراء، من خلال توجيه قنوات النقل الإعلامية البروباغندا السياسية.

وظّفت الوكالة اليهودية (أداة استثمارية اقتصادية) كافة قدراتها في إقامة الوطن القومي لليهود، من خلال عملية توطين اليهود في فلسطين، وفق غطاء استثماري تمثل في المستوطنات الزراعية والصناعية والأمنية التي أصلت الوجود الحقيقي لليهود في فلسطين تمثل في مرحلتين:

المرحلة الأولى كانت في نقل اليهود من كافة بقاع العالم والذهاب بهم إلى فلسطين قبل الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني 1948م، أما المرحلة الثانية فتمثّلت في أعمال الوكالة اليهودية بعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني حتى نهايات العام 2016م نقل اليهود من اليمن.

كل تلك الأعمال التي قامت بها الوكالة اليهودية من قبل توجيهات أصولية صهيونية مع تأييد الجماعات الأصولية اليهودية التي كانت رافضة للأصولية الصهيونية.

القسم الثالث

مأزق إدارة التنوع في المجتمع "الإسرائيلي.

كما هو معروف فإن المجتمع الصهيوني يتكون من شتات اليهود القادمين من بلدان مختلفة، أنشئت في العام (1948م) إلا أن جذور إقامته تعود إلى ما هو أبعد من ذلك، يعاني المجتمع الصهيوني من اختلاف الرؤية الدينية ما بين الجماعات الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية، حيث ترى كلًا منهما الدين اليهودي من جانب مختلف في تفسير النصوص اللاهوتية ناهيك عن سياسة التفرقة ما ين طبقات المجتمع "الإسرائيلي"، إذ يتولى الاشكناز إدارة شؤون الدولة السياسية والاقتصادية.

أولجت السياسة الصهيونية فجوة اقتصادية أنهكت المواطنين داخل الكيان الصهيوني، حيث اتسعت الهوة داخل المجتمع الصهيوني، مما ولد اغترابا للأفراد القادمين من إفريقيا وبلدان آسيا، إزاء المعاملة التي يتلقونها من عنصرية وتنكيل من الأصولية الصهيونية والجماعات الأصولية اليهودية المتشددة التي ترى فيهم ليسوا أهل حق في أن يعيشوا في داخل "إسرائيل" وأنهم خونه.

سوف نتناول ذلك في التفصيل كما مبين أدناه:

أولا: تصادم الرؤى اللاهوتية

مثل العامل اللاهوتي(الديني) أحد العوامل الرئيسية التي ساعدت على تأسيس الكيان الصهيوني، إذ قامت الأصولية الصهيونية على بناء الكيان الصهيوني بناءً" على رؤية توراتية-تلمودية تنطلق من النبوءات اللاهوتية، تجسد في إقامة الكيان الصهيوني، بهدف إعادة الأمجاد اليهودية القديمة المتمثلة في مملكة (داوود) (عليه السلام)، خاصة أن اليهود يعتقدون بأنهم شعب الله المختار وأن خلق الروح اليهودية مجتزئ من الروح الإلهية وللشعب المختار أرض مختارة، وهذا ما نص عليه سفر الخروج "وأنتم تكونون لي مملكة

كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بنو إسرائيل"، ويجب على هذا الشعب أن يأخذ حقه في استرداد أرض "أورشليم" التي منحها الرب لهم كما ورد في سفر اللاويين "وقلت لكم: ترثون أنتم أرضهم، وأنا أعطيكم إياها لترثوها، أرضا تفيض لبنا وعسلا. أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب".

هناك علاقة وثيقة بين الدين اليهودي والكيان الصهيوني حيث أن قيام الكيان الصهيوني من خلال الدين اليهودي وأن كان كمبرر لليهود في إقامتها، وأن ما يجمع اليهود في داخل "إسرائيل" هو الوازع اللاهوتي (الديني) الذي يرى في حتمية الدفاع عن الأرض المقدسة التي أوحى الرب بها لليهود وإن نصرتهم تتم من خلال اتباع التعاليم الإلهية.

قدسية الأرض الفلسطينية في التوراة تحتل مكانة بالغة في نفوس اليهود، إذ تستدل الأصولية الصهيونية عن أهمية عن أرض الرب في سفر مكابين الثاني "ففوض الأمر إلى خالق الكائنات، وحض أصحابه أن يقاتلوا ببسالة، ويبذلوا أنفسهم دون الشريعة والهيكل والمدينة والوطن والدولة"، وهذا النص الديني الصريح منح أحقية دينية للأصولية الصهيونية في قتل العرب وإقصائهم وتهميشهم وفق رؤية دينية لا تمت للواقع بصلة، حيث يروج للعالم بأن اليهود هم أصحاب قضية وأن العرب لصوص إلا أن الواقع هو نقيض لذلك، وهذا الوطن أو المدينة أو الرقعة الجغرافية لها إشارات في التوراة حيث ورد في سفر دانيال لفظ مقارب للدولة وهو "الأرض البهية" التي تعني دلالتها أرض الميعاد أرض فلسطين، التلاعب الأصولي الصهيوني لم يكتف في هذا الأمر إلى هذا اللحد فقد عمل على نقل النصوص التي تحدد مكان الأرض المقدسة اليهودية في التوراة، حيث استدلت الأصولية الصهيونية في سفر دانيال على بيان مكان الأرض المقدسة "الرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة و يختار أورشليم".

وهنا كلمة أورشـــليم وتعني مدينة القدس مما أعطى مكانة روحية للكيان الصـهيوني في مشـاعر ونفوس اليهود للدفاع عن الكيان الصـهيوني واسـتخدام العنف والقتل ضد أي خطر يهدد المصالح الصهيونية وليس الأمن اليهودي، لأن المواطن اليهودي في بقعة في العالم يقتل من قبل الأصولية الذين حرفوا التوراة، ومن أمثلتها الجماعات الحريدية الرافضة للكيان الصهيونية وعلى رأسها حركة ناطوري كارتا.

هناك رؤية متفق عليها ليهود الشـتات(اليهود الذين يعيشـون خارج الكيان الصـهيوني) خاصـة فئة الشـباب أنهم تخلصـوا من الشـتات بفضـل الأصـولية الصـــهيونية التي تمكنت من تجاوز مرحلة ما بعد الحداثة من خلال تطبيق ســياســة اجتماعية واقتصــادية وفق رؤية لاهوتية تقوم على أســاس احتكار الســلطة، تمثلت في الدولة اليهودية("إســرائيل" الحالية) في فعل أي شــيء من أجل بقاء الكيان الصـهيوني في الوجود وعدم زوالها، وبذلك اسـتمالت المشـاعر اليهودية عبر الحنين إلى أرض الآباء والأجداد، بعدما أصــبح الكيان الصــهيوني كيانا ديمقراطيا غربي يبدو مختلف في جوهره عن الدولة اليهودية التي وردت في الشــريعة الشــفوية (التوراة) لكن هو تطبيق فعلي للعمل الفعلي لسـياسـات الأصولية.

ظهرت الأصــولية اليهودية في مشــروعها الرامي إلى اقامة وطن قومي لليهود المتمثل في الكيان الصــهيونية الذي يعد بمثابة الأمة اليهودية، بالرغم من أن هناك الكثير من الرافضــين لوجود الكيان الصــهيوني من اليهود المتشــددين (الحريديم)، منطلقين من ادعاء أن الصـهيونية جلعت القومية ضـرورة قصـوى بدلًا من الرؤية الدينية التي أصــلتها كحجة رئيســية في بداية أعمالها وهذا ما جعل الأصـولية الصـهيونية وحتى الجماعات الأصـولية اليهودية التي توالها بأنها تكون محل نقيض للادعاءات التي كان تســتســيغها في أعمالها، حيث حرفت

الرؤية اللاهوتي اليهودية من أجل جمع اليهود من دون التزام بالشعائر الدينية على أقل تقدير، إلا أن تركيبة المجتمع الصهيوني عكس ما تدعيه الأصولية الصهيونية، مجتمع متفاوت فكريًا وايدلوجيا وثقافيًا ودينيًا من حيث الاعتقاد منقسم إلى جماعات مختلفة.

تجسد عمل الأصولية الصهيونية في أنها تحمل لواء تحقيق الخلاص اليهودي قبل أن يظهر المنقذ المخلص اليهودي وأنها تحكم نيابة عن المخلص اليهودي، وأن ما تقوم به من أعمال هي تمهيد لنزول المنقذ المخلص اليهودي، فعند نزول المخلص اليهودي في آخر الزمان سوف يحقق المشيئة الإلهية التي وعد الرب بها شعبه المختار وفق الاعتقاد اليهودي من خلال إحقاق العدل في الأرض وجعل اليهودي يحكم الأممية وأن الأصولية الصهيونية هي رئيس مؤقت لهذه للحكومة الإلهية، ومن هنا انطلق الاختلاف الأصولي، خاصة أن غالبية اليهود يرون في الصهيونية حركة علمانية سياسية تسعى إلى هدم أركان الدين اليهودي وأن الخطيئة التي أقدمت عليها في إقامة الكيان الصهيوني سوف يدفع ثمنها جميع اليهود وأن الرب سوف يغضب عليهم ويؤجل خلاصهم.

الصعوبات التي واجهت الأصولية الصهيونية في العمل على مشروعها في إقامة وطن قومي لليهود بينها وبين الجماعات المعارضة لها، انطلق من فكرة نهاية العالم وكيف استطاعت الصهيونية من استغلال هذه الفكرة لتحقيق أهدافها، ومن هنا ينطلق الاختلاف اللاهوتي الأصولي الصهيوني والأصولي اليهودي، إذ ترى الأصولية الصهيونية ألاّ ضير من وجود مجتمع يضم يهودا ومسيحيين(الطائفة المسيحيانية) إلى الوقت الذي تصبح فيه الصهيونية قادرة على إقامة دولة "اسرائيل الكبرى" بدلالة وجود مجتمع متعدد التوجهات الدينية وهذا انتهاك صريح لنصوص التوراة، وهنا كانت نقطة الخلاف

الرئيسية مع التعجيل في النهاية (الديجي هاكس)، وهذا الأمر ينافي ما يجب أن تنطبق عليه الدولة اليهودية التي يجب أن تتكون من المواطنين اليهود فقط، وهي الشروط التي نصت التوراة عليها في العهد القديم لإقامة الوطن القومي لليهود.

اليهودي المتشدد يتخذ موقفا مناهض للأصولية الصهيونية بغض النظر عما كان عليه هذا الصهيوني إن كان على حق أو على باطل؛ لأن شغله الشاغل هو معارضة الصهيونية، ارتفاع حدة التناقض بين الجماعات الصهيونية واليهودية مثل تغييرا واضحا للعيان في بناء الدولة الذي أصبح يمثل "الأمركة اليهودية"، أي أن المجتمع الصهيوني أخذ طابع الثقافة الأمريكية السائدة في المجتمع الأمريكي، الذي يؤمن بالتعددية والتنوع الثقافي، وهذا خرق واضح للحجة التي انطلقت منها الأصولية الصهيونية عندما أعلنت عن مشروعها اليهودي

التوظيف اللاهوتي اليهودي سياسياً خلق مخاوف للصهيونية داخل المجتمع الصهيوني نتيجة تنامي المعارضة في داخل المجتمع وما سيؤول إليه نتيجة ارتفاع حدة الخلاف العقائدي بين الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية المتشددة التي من شأنها أن تفكك وتؤدي إلى زوال الكيان الصهيوني نتيجة التنافر بين الجماعات الأصولية، خاصة أن الحركة الصهيونية تتبنى رؤية لاهوتية (دينية) مختلفة عن الجماعات الحريدية اليهودية ،حيث أن إيمان الجماعات الحريدية يقوم على ضرورة تدمير المسجد الأقصى وبناء هيكل "سليمان" القديم على ركامه وهذا ما يتنافى مع الرؤية الأصولية الصهيونية، فإنها تختلف في مكان بناء الهيكل، مما سيفضي إلى الانتقال من مرحلة الاحتقان السياسي داخل النظام السياسي "الإسرائيلي" إلى مرحلة تشظي المجتمع الصهيوني بسبب ردود الأفعال الناجمة عن المساس بالمعتقدات

الدينية للجماعات اليهودية والصهيونية.

يلاحظ أن مصطلح الدولة "الإسرائيلية" هو مزيج بين التطرف السياسي والتطرف الديني في الفكر السياسي الإسرائيلي المعاصر، من خلال استغلال الأساطير اليهودية لخدمة المصالح الصهيونية اليهودية لأن الشعب "الإسرائيلي" هو شعب الله المختار وأن المجتمع الصهيوني أو "الإسرائيلي" هو مجتمع مزيج بين اليهود والمسيحيين والمسلمين، فكيف لمجتمع مختار يضم الجويم أو الأممية.؟

السياسة "الإسرائيلية" تأثرت بالسياسة الدينية اليهودية التي تتولى إدارة الكيان الصهيوني من جهة وتنظم عمليات الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني من جهة أخرى، فقد كانت الهجرة وفق رؤية لاهوتية يهودية أصولية صهيونية حصلت على تأييد غالبية اليهود داخل الكيان الصهيوني وتأييد اليهود القابعين في الجيتو، تحمل في طياتها أهدافا أيديولوجية تتمثل في اتباع الحكومة الصهيونية رؤية تبشيرية ليهود الشتات غرست العودة إلى أورشليم في الوجدان اليهودي، لأن التبشير بالعودة يحق لليهود دون سواهم، إلا أن هناك عددا كبيرا من يهود شتات(العالم) لم يذهبوا إلى الكيان الصهيوني لأنهم يرون أن هذه الدولة هي دولة كافرة ولا تعمل على ما جاء في التوراة وأنها مخالفة للمشيئة الإلهية، بسبب سياسة السادة والعبيد التي يعاني منها المجتمع الصهيوني مما أدى إلى اتساع الهوة بين أفراد الكيان الصهيوني الاشكناز والسفرديم والفلاشا والمهاجرين الروس الجدد وعرب 48 وحتى جيل الصابرا أو الآباء الجدد، سياسة خارج وعاء الدين تنطلق من النظريات العلمانية التي يرفضها الدين اليهودي.

عمليات الهجرة إلى "إسرائيل" ساعدت في تنامي الشعور القومي لليهود داخل "إسرائيل" لدى المهاجرين منهم وخاصة مهاجري أوروبا، يرجع ذلك إلى

استخدام الصهيونية الدينية سياسات كانت أكثر مقبولية لليهود ومنحهم مكانة لم يحصلوا عليها في بلدانهم التي كانوا فيها سواء (ألمانيا أو فرنسا أو بريطانيا...الخ)، لأن الأجواء السائدة داخل الكيان الصهيوني توفر رؤية دينية ظاهرة لليهودي الذي أتى من بلدان كان لا يستطيع أن يمارس فيها الشعائر الخاصة ، في نفس الوقت أولجت خلافا ظاهرا لأن الشعائر الدينية اختلفت من طائفة إلى أخرى وهذا ما أجج الصراع داخل المجتمع الصهيوني وإن كان بصفة كامنه.

تنامي شعور الاغتراب هذا كان بارزا داخل الكيان الصهيوني عبر تحريم أي تعامل صهيوني أو يهودي مع الأغيار(باقي الأمم) ويعد بمثابة خيانة للدين اليهودي وكفر مطلق بالتعاليم اليهودية، ولا يحق لشخص أو لمجموعة من الأشخاص أن يكونوا من شعب الله المختار ،المشكلة لم تكن في التعامل إنما في الأفراد الذين حرم التعامل معهم هم يعيشون في داخل الكيان الصهيوني مع احتكاك مباشر مع اليهود داخل "إسرائيل"، وأن أي تعامل مع العرب يجعل اليهودي منبوذا لأنهم تعاملوا مع أعداء الرب ويجب قتلهم وهذا نوع من الإرهاب المباشر، وتجسد هذا فعليًا عندما قتل رئيس وزراء للكيان الصهيوني إسحق رابين، رابين السياسي اليهودي البارز المولود في مدينة القدس في العام (1922م)، تقلد مناصب عديدة في المجال العسكري والمجال الدبلوماسي والمجال السياسي، إذ أصبح رئيس وزراء "إسرائيل" في فترتين مختلفتين فقد أصبح لأول مره رئيس وزراء "إسرائيل" بين عامي (1974-1977م)، بذل جهده في مفاوضات السلام مع مصر آنذاك، التي انتهت بعقد اتفاقية "كامب ديفيد"، في حين كانت رئاسته الثانية بين عامي (1992-1995م)و التي انتهت باغتياله في العام (1995م) بسبب أفكاره الداعية للسلام من قبل المتشددين، الأمر الذي دفع الكيان الصهيوني إلى تبني رؤية دينية أكثر تطرفاً، من أجل خلق دولة تحكم

وفق رؤية لاهوتية صهيونية_يهودية، تعمل على تطبيق الأحكام التوراتية وفق الرؤية الأصولية الصهيونية واليهودية داخل "إسرائيل" من جهة، وتسعى إلى كسب رضى يهود الشتات بهدف دفعهم للهجرة إلى الكيان الصهيوني لتدعيم دولتها بالطاقات البشرية التي تحتاجها من جهة أخرى.

تلقت الأصولية الصهيونية احتجاجات كبيرة من قبل الجماعات اليهودية الدينية المشاركة في النظام السياسي "الإسرائيلي" وحتى الجماعات الأصولية اليهودية غير المشاركة في النظام السياسي للكيان الصهيوني، تمثلت في كون سياسات الأصولية الصهيونية داخل الكيان الصهيوني سياسات لا تمت للدين اليهودي بصلة، بالرغم من ذلك استطاعت الصهيونية من احتواء الوضع عبر تولي الجماعات الدينية المشاركة في قيادة الحكومة "الإسرائيلية"، من خلال ذلك عملت على إيلاج فكرة أن الكيان الصهيوني هو دولة كل اليهود وأن الصهيونية تعمل فيها شأنها شأن باقي الجماعات الصهيوني داخل "إسرائيل"، لخلق نوع من تحويل طابع الدولة من صهيونية إلى دولة تحكم وفق اللاهوت اليهودي، لكن الواقع أن أي جماعة أصولية يهودية لا يمكن أن تتولى الحكم داخل الكيان الصهيوني إلا من خلال مباركة أصولية صهيونية وأن برنامجها يجب ألا يتخطى ما هو مرسوم له وهذا ما استشعره الشارع الصهيوني عندما بدأ تغيير واضح في أيدلوجية الغدوات قبل وبعد المشاركة في النظام السياسي.

النقطة الفيصلية في إدارة الكيان الصهيوني من قبل الجماعات الصهيونية هو الحصول على تأييد اليهود ن خلال استخدام مجموعة من السياسات التي تتبعها الحكومة الصهيونية وفق الرؤية الدينية الأصولية الصهيونية واليهودية في استخدام القوة والعنف والإرهاب ضد العدو الذي يكمن في الداخل والخارج (العرب) من شأنها أن ترجع بالسلب على الداخل وتكون بمثابة تغذية عكسية

للعنف، متجسدا في الجماعات الحريدية التي حرمت منذ البداية قيام الكيان الصهيوني، وأصبحت تعترض على كل قرار صادر عن الحركة الصهيونية مما دفع الأصولية الصهيونية في التركيز على الخطر المحدق بالكيان الصهيوني المتمثل في العرب داخل "إسرائيل" أو خارجها بهدف نقل الصراع وتضييقه، لأن الأصولي الصهيوني واليهودي المؤيد للسياسات الصهيونية في إقامة الكيان الصهيوني يختلف عن اليهودي والصهيوني الأصولي الرافض للكيان الصهيوني ومجتمعة ويرى فيه هرطقة زائلة، إذ يرى "الإسرائيلي" أن الرب لم يكلفه بالقيام بالشعائر الدينية ولا يتهم بموروث الدين اليهودي ولا يكترث ولا يحترم التعاليم الدينية فيذهب يوم السبت لمشاهدة مباراة كرة قدم، وأن الكلفة التي وقعت على الإسرائيلي متمثلة في الدفاع عن أرواح اليهود وتحقيق الخلاص اليهودي المنتظر عبر جمع الشتات اليهودي على العكس مما وقع على اليهودي العادي الذي يبذل كل جهده في الشعائر الدينية التي لا تحقق الخلاص اليهودي من وجهة نظر الأصولية الصهيونية، أي أن الشعائر الدينية يتم تطبيقها قبل العمل بها، فإن الايمان من دون عمل فعلي ليستلهُ قيمة وهذا ما ذهبت إليه الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية.

يكمن الجدل الأصولي الصهيوني واليهودي من الرؤية الأصولية في تفسير الوقائع الدينية والسياسية وارتباطها الحتمي بالنتائج اللاهوتية على أرض الواقع، لأن المسؤولية من وجهة نظر أصولية لاهوتية يهودية هي مسؤولية جماعية وليست فردية أمام الرب أيأن الخطأ الذي يرتكبه اليهودي يمكن أن يعاقب عليه يهود العالم، فإذا اخطأت الصهيونية فإن عواقب الخطأ تقع على اليهود جميعاً، على العكس من الرؤية الأصولية الصهيونية التي ترى أن مسالة الحساب والمسؤولية هي مسؤولية فردية، ومن هنا عارضت الجماعات اللاهوتية اليهودية المتشددة السياسيات الأصولية الصهيونية، فقد انتقدت

الحركة الصهيونية ادعاء الجماعات اليهودية حول مسألة المسؤولية الجماعية وأن الرب سوف يهلكهم، فقد قال الرب في سفر ملاخي "إني انا الرب لا أتغير فأنتم يا بني يعقوب لم تفنوا"، فكيف يهلك بنو اسرائيل والرب وعدهم بالخلود ونصرهم على أعدائهم، من خلال الاعتماد على تأويل النص التوراتي وهذا أمر مخالف للرؤية الحريدية التي ترى أن النص الديني يجب عدم التلاعب به أو اتباع التأويلات الترديد إنما يتم اتباعه بحذافيره.

وظفت الحركة الصهيونية كافة الفرق اليهودية داخل الكيان الصهيوني من أجل تحقيق مصالحها في بناء مستقبل للكيان الصهيوني، حيث رفضت كل أشكال السلام بين اليهود والفلسطينيين، فقد شنت الحروب على العرب وفق رؤية لاهوتية يهودية، لتحقيق مصالح الأصولية الصهيونية من خلال كسب تأييد يهود الشتات والديسابورا.

يعد الدور البارز للمؤسسة العسكرية التي عملت على صهر الفئات المختلفة عقائدياً وأيديولوجياً داخل المجتمع الصهيوني للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني واستقرار الدولة اليهودية وفق الاعتقاد اليهودي، لأجل إيجاد بيئة مناسبة داخل الكيان الصهيوني، بعدما أظهرت انقسامات كبيرة داخل المجتمع "الإسرائيلي" التي لا يمكن أن تلتئم في وقت قصير إنما تحتاج فترات زمنية طويلة تزامنًا مع العمل عليها من قبل الحكومة الصهيونية لأن الجماعات اليهودية السفارديم والفلاشا تشعر بالدونية داخل الكيان الصهيونية بسبب التهميش الذي مورس عليهم من الحكومة "الإسرائيلية" بسبب سياسة التمييز ما بين اليهود أنفسهم .

يرجع هذا التمايز بين يهود الاشكناز وغيرهم من يهود "إسرائيل" إلى أن غالبية يهود "الاشكناز" هم من اليهود الذين هاجروا من الولايات المتحدة

الأمريكية ومن الدول الكبرى والمؤثرة في النظام العالمي أي من دول رأسمالية إلى "إسرائيل" والذين من ممكن أن يساعدوا الكيان الصهيوني على تعزيز مكانتها، إذ كان لهم دور بارز في إتمام العمل على المشروع الصهيوني منذ مطلع القرن العشرين، وهذا منح الاشكناز مكانة بارزة عن باقي الفرق أو الجماعات اليهودية في داخل الكيان الصهيوني، إذ تعتقد الجماعات الصهيونية أن الرب اختارهم من بين اليهود واصطفاهم في رسالته لأنهم أفضل من باقي اليهود، كما اصطفى الرب موسى بالنبوءة فقد اختار الصهاينة لتحقيق الخلاص اليهودي، دون غيرهم وهذا الاختيار كان قائما على أساس أن موسى لهُ مميزات عن غيره من اليهود، إذ ترى الأصولية الصهيونية أن الرب استأذن جنوده الصهاينة لإتمام عمله في أرضه وتحقيق الخلاص لكافة اليهود في مختلف بقاع العالم، إذ لم يلتزم اليهود بالدين اليهودي ولم يسعوا إلى تحقيق الخلاص وابتعدوا عن تعاليم الرب التي أمرهم بها، وهذا ما ورد في العهد القديم في سفر التكوين "فجاء الله إلى أبيمالك في حلم الليل وقال له: «ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها، فإنها متزوجة ببعل»"، وهي دليل على أن اليهودي تزوج غير اليهودية وأن اليهودية تزوجت غير اليهودي وهو عمل مشين يقوم به أحباب الرب، فقد غضب الرب عليهم لأنهم عاثوا فسادا وتركوا التعاليم الإلهية.

لا يمكن تصور وجود خطيئة من دون فعل أي أمر سيء حدث قبل الخطيئة ترى الأصولية الصهيونية أن خطيئة الفلسطينيين أنهم عاشوا في أرض الرب بعدما تركها اليهود، ويجب أن يدفع العرب ثمنا لوجودهم في أرض اليهود المقدس إذ يستلزم تطهيرها منهم من خلال قتلهم وإبادتهم، معتقدين أنه لا يوجد ابتلاء من دون انتهاك للحرمات، وما حدث للأممية وما سوف يحدث لا يساوي شيئا أمام ما سيحدث أي لا يشكل قطرة في بحر مما تعرض له اليهود.

لذلك كل الممارسات التي تقوم بها الأصولية الصهيونية هي تجسيد للمهام

التي تقلدتها من الرب وأن عليها واجبات دينية مقدسة يجب أن تقوم بإتمامها، الأمر الذي دفع الرب إلى جعل بني صهيون هم من يحملون لواء الحلم اليهودي لأنهم يمثلون صفوة الشعب المختار الذي يشرعن استباحة فعل أي شيء من أجل حماية الكيان الصهيوني بناءً على منطلقات لاهوتية دينية، فقد تحقق ذلك فعلياً من خلال المدارس اللاهوتية الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية في داخل الكيان الصهيوني، إذ وظفت الرؤية الأصولية في إقناع اليهود بقبول هذه الدولة بالرغم من أنها تعارض معارضة صريحة لتعاليم التوراة والتلمود، وخاصة أنها احتوت المدارس اليهودية الدينية المتشددة، التي ترى ضرورة اتباع نصوص التوراة دون تغيير فيها تبعاً لأقوال الحاخامات اليهود، وهي محلّ لنقيض للأصولية الصهيونية، إلا أن وظيفتها الأساسية تتمثل في تشريع القوانين الدينية التي من خلالها يتم تسيير أعمالها السياسية في محيطها الإقليمي والدولي.

واخيرًا الاختلاف القيمي والثقافي اللاهوتي يجعل من الكيان الصهيوني مهدد بالزوال في لحظة، حيث ظهرت ممارسات الأصوليين في إقصاء وتهميش الفئات اليهودية التي تشعر بالدونية (السفرديم والفلاشا)، إلا أن الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، فقد عملت الجماعات الصهيونية والجماعات اليهودية على قتل اليهود المعارضين للسياسات التي يعمل عليها الكيان الصهيوني، بمعنى محاربة أي تهديد ومواجهة واستخدام كافة الوسائل المشروعة وغير المشروعة لإنهاء هذا التهديد، فقد مثل اغتيال إسحاق رابين تجسيدا فعليا للإرهاب الأصولي الصهيوني، بعدما عمل الاخير على وضع حلول جذرية عبر احلال السلام مع الفلسطينيين والعرب، هذا الامر لم يروق للجماعات الاصولية الصهيونية مما دفعها الى قتله كنوع من انواع الردع لأي محاولة هادفه لإعاقة المشروع الصهيوني، إذ لا يمكن ان ينجوا أي فرد او طائفة من الارهاب الصهيوني

واليهودي، مما يولد تشتت داخل الكيان الصهيوني يذهب في هذا الكيان المغتصب الى الهاوية.

ثانيا: الاختلاف الثقافي والقيمي :

جدلية الارتباط بين المجتمع الصهيوني والواقع السياسي تؤدي إلى حتمية وجود قوة فعلية تقوم بصهر الاختلافات الثقافية في داخل أي مجتمع من المجتمعات بالرغم من أن السمة المميزة للكيان الصهيوني هي التنوع الثقافي، إذ يتكون من السفارديم وهم اليهود الشرقيون القادمون من بلدان الشرق(شرق آسيا والعرب) والاشكناز وهم اليهود الغربيون القادمون من الولايات المتحدة الامريكية وأروبا والفلاشا وهم اليهود القادمون قارة إفريقيا، إلا أن هذا التنوع هو تنوع قصري، إذ وجد نتيجة سياسات المنظمة الصهيونية، التي عملت على نقل اليهود من بلدان مختلفة إلى "إسرائيل"، هذا الأمر أدى إلى صعوبة اندماج سلمي، مما دفع الحركة الصهيونية إلى استخدام القوة لتغليب الطابع السلمي في داخل الكيان الصهيوني.

إضافة الى ذلك هناك فئات أخرى غير التي ذكرت أعلاه في داخل الكيان الصهيوني وهم المهاجرون الروس الجدد وهم اليهود القادمون من الاتحاد السوفيتي (روسيا حاليًا) الذين ذهبوا إلى الكيان الصهيوني بعدما تفكك هذا الأخير، بالرغم من هذه الفئات هي الشائعة في داخل المجتمع الصهيوني، إلا أنه ومع مرور الزمن ظهرت فئات جديدة داخل المجتمع "الإسرائيلي" عملت عليها الأصولية الصهيونية وهم الصابرا، وكلمة الصابرا هو لفظ يطلق على اليهود الذين ولدوا في داخل الكيان الصهيوني، أما معناها اللغوي فإنها مشتقة من كلمة ثمر الصبر (التين الشوكي) لأن هذا الثمر من الخارج لهُ أشواك ومن الداخل مذاقه حلو، ويعتبر الصابرا أنفسهم عبريين أما الباقي فهم يهود، إلا أن

وجود مجتمع كامل من الصابرا يمثل أغلبية ساحقة داخل الكيان الصهيوني لا يمكن أن يولد انسجاما تاما أو حتى متوسطا، لأن الانتماء اللاهوتي يجسد تأصيلا لوجود أي فرد داخل المجتمع الصهيوني.

عملت الصهيونية على وجود نظام سياسي قوي يستطيع السيطرة على مجتمع يتكون من عدة طوائف أو فئات متناقضة ثقافياً جلعت وجود سلطة قاهرة ضرورة قصوى، لكن ما يثير التساؤل العمل الذي قام به الكيان الصهيوني هو تغليب طبقة على باقي الطبقات فقد جعلت الاشكناز في أعلى الهرم الاجتماعي والسياسي، علماً أن جميع الفئات ذات هدف ديني وسياسي واحد، وهذا ما يقوم به الاشكناز عن طريق طمس الحدود بين فئات المجتمع الصهيوني في كافة المجالات الثقافية والاقتصادية والسياسية ، من خلال استخدام التفسير الانسب لوجود فئة مسيطرة تدافع عن مجتمع ذي هدف واحد للبقاء في الوجود المادي بهدف تفادي خطر الزوال المحدق بها والمهدد لها.

وعليه فإن عملية صهر كافة فئات المجتمع الصهيوني هو عمل كبير لا يمكن للصهيونية أن تقوم به وإن كان على المدى البعيد، لأن المجتمع يعاني من الاستلاب والاغتراب الداخلي، خاصة أن التنوع العرقي والاثني لمجتمع الشتات هو تنوع قصري غير إرادي للأفراد وأن التعايش في داخل المجتمع الصهيوني هو تعايش وقتي، ففي المرحلة التي يصل فيها هذا المجتمع إلى الرخاء سوف ينهار تدريجيًا، لأن الاختلاف الايديولوجي سوف يطفو على سطح المجتمع الصهيوني.

بالرغم من أن الغالب في تأسيس أي دولة يرتبط فعليًا في مهمة إيجاد مؤسسات تتولى العديد من المهام منها الاقتصادية والسياسية والأمنية لضمان إيجاد تقدم ملموس على أرض الواقع، من أجل تحويل التصورات اللاهوتية إلى طموحات سياسية فعليه على أرض الواقع، وهذا ما اضطلعت به الأصولية

الصهيونية من خلال إقامة مشروعها الأصولي (إقامة وطن قومي لليهود).

خاصة بعد الإعلان النظام السياسي للكيان الصهيوني من خلال تشكيل حكومة الكيان الصهيوني في العام (1948م)، من خلال المساعي الحثيثة في إيجاد مجتمع متكامل قادر على استيعاب الاختلافات البنيوية والثقافية لأفراد المجتمع، مع وضع تنظيم كامل قادر على استيعاب المهاجرين من خارج الكيان الصهيوني إلى داخله، أي من أرض الشتات وإلى أرض الميعاد.

الجماعات الحريدية ترى أن الكيان الصهيوني لا يمكن أن يكون دولة لليهود أو حتى أن يتسم هذا الكيان باليهودية، لأنها تم إقامتها على نقيض أيديولوجي(سياسي) بسبب الثقافات المشتركة في داخل الكيان الصهيوني، وأن عملية تنظيم هذا الكيان والذهاب فيه إلى مستقبل أفضل يتمثل من وجهة نظر حريدية في عدول الأصولية الصهيونية عما فعلت وإنهاء هذه الدولة التي ترى فيها كفر مطلق ومعارضة وتحدي مباشر للإرادة الإلهية، وهذا الأمر ما لا يمكن أن تقبل به الأصولية الصهيونية، لأن حلم اليهود وأملهم بيدها وفق ما يرى الأصوليين الصهاينة، وأن العمل الذي قامت به لمدة سنوات لا يمكن أن تتخلى عنه بسبب رؤية دينية مغايرة.

يعد التيار المعارض للأصولية الصهيونية عن طريق الحاخام اليهودي وزعيم حركة شاس اليهودية عوفاديا يوسف ، نادت حركة شاس على ضرورة اتباع تعاليم التوراة والتعامل على أساسه من أجل إيجاد هوية يهودية مشتركة داخل الكيان الصهيوني، بهدف بناء هوية مشتركة للكيان الصهيوني ما بين الصهيونية-اليهودية الخالصة للمجتمع الصهيوني، عن طريق ربط الهوية المدنية، التي تقوم على أساس المواطنة والدين اليهودي، لخلق ولاء كامل للكيان الصهيوني بتوظيف اليهودي أيديولوجياً وسياسيًا ولاهوتيًا، مع ضرورة التأكيد

على اتباع تعاليم الدين اليهودي وعدم الخروج عنها.

أزمة الهوية يرى الفيلسوف اليهودي بهوشواع في أن إطلاق لفظ أنا إسرائيلي متدين كفيل في بإيجاد سبل للمعضلة اليهودية من خلال الدين ولا شيء سوى ذلك، حيث أن عملية إيجاد هوية مشتركة بين الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية، الهدف منها حماية أمن الكيان الصهيوني، وعلى هذا الأساس فإنهُ يعَرّفها على أن "الإسرائيلي" المتدين داخل الكيان الصهيوني هو أن يسمو بنفسه من خلال اتباع التعاليم اليهودية واتباعها، لأن الكيان الصهيوني يمثل شعب الله المختار الذي ذكر في دار المعارف اليهودية، وأن أي عمل يعرض مصلحة الشعب المختار للخطر سوف يؤول إلى أن يدخل إلى دائرة الكفر، فلا يمكن تصور وجود يهودي مخلص يعرض أخاه اليهودي للخطر، وفي حال حدوث ذلك فإن موت يهودي واحد أفضل من هلاك اليهود جميعًا.

الهوية الدينية تشكل معضلة رئيسية في داخل الكيان الصهيوني إذ تختلف الرؤية الأصولية الصهيونية عن اليهودية في مسالة بناء الهيكل حيث ترى الجماعات الأصولية الصهيونية أن موقع الهيكل يقع غرب قبة الصخرة المقدسة، أي في المكان الذي كان فيه مذبح المحرقة التي يقدم فيها اليهود الهولوكوست (القرابين) للرب مكانه مقابل موقع الهيكل، وهذا ما يتنافى أو يعارض صميم اعتقاد الجماعات الأصولية اليهودية التي ترى في أن مكان الهيكل في داخل بيت المقدس مع ضرورة تدميره وبناء الهيكل، وتستند الأصولية الصهيونية في ادعاءها إلى نصوص التوراة فقد ورد في سفر أخبار الأيام الأولى "فقال داود هذا هو بيت الرب الإله وهذا هو مذبح المحرقة لإسرائيل"، وان بناء الهيكل يعد الخطوة الاولى نحو الخلاص اليهودي الفعلي.

وأخيرًا فإن الجماعات الأصولية الصهيونية تؤمن شديد الإيمان في فكرة

البعث الصهيوني التي ترى فيها محلّ خلاص للأصوليين، فقد أذن الرب للصهيونية أن تحقق الخلاص اليهودي، وعلى كل يهودي أن يتبع التعاليم الصهيونية التي جاءت تجسيد للمشيئة الالهية، تجسيد للحال الذي عاش فيه اليهود إبان السبي البابلي والأشوري، وهذا ما دل عليه التوراة في سفر المزامير "على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين: رنموا لنا من ترنيمات صهيون"، وأن الرؤية اللاهوتية الصهيونية التي يجب أن تكون سائدة في داخل الكيان الصهيوني هي الرؤية الدينية الصهيونية لأنها تمثل رؤية خلاص اليهودي.

ثالثا: الفجوة الاقتصادية:

من أهم العوامل المؤثرة في السياسة الأصولية الصهيونية في داخل الكيان الصهيوني، لأن السياسة الاقتصادية تمثل قاعدة هرم الدولة الأصولية، إذ يسعى الكيان الصهيوني إلى خلق نوع من الاكتفاء الذاتي عبر العمل على جملة السياسات الاقتصادية عبر توفير مستوى معيشي موحد لجميع مواطنين المجتمع الأصولي، حيث يعد المجتمع الصهيوني الأكثر استهلاكاً من العديد من الدول اوروبية مثل ايطاليا وهولندا والنمسا.

اتبع الكيان الصهيوني سياسة اقتصادية بهدف خلق انتعاش اقتصادي يحدّ من الهوة التي يعيش فيها المجتمع "الاسرائيلي" تمثلت في رفع أجور العمال تزامنًا مع رفع أسعر السلعة بهدف تغطية المستلزمات الأساسية التي يحتاجها الفرد داخل "إسرائيل"، بعد أن استطاعت بإمكانياتها الحدّ من الاستهلاك الداخلي (المحلي) من خلال زيادة العرض على السلع المعروضة في السوق وخفض الطلب عليها عبر سياسة الادخار لأن قيمة الأجور المرتفعة لا تغطي

جميع الاحتياجات، أي أن المواطن "الإسرائيلي" يكون قادراً على شراء الحاجات الأساسية وفي المقابل قامت هذه السياسة بتقليل استهلاك السلع، تمثلت المعادلة في أجور مرتفعة تقابلها ارتفاع أسعار السلع ينجم عنه انخفاض في الطلب الذي رفع نسبة الادخار داخل الكيان الصهيوني، الأمر الذي يؤدي إلى انكماش اقتصادي مع مرور الوقت.

النظام الاقتصادي في داخل الكيان الصهيوني لقد قام بالعديد من التعديلات البنيوية في هيكلية النظام الاقتصادي، فبعدما مرَّ الاقتصاد "الإسرائيلي في مرحلة تفاقم في ثمانينيات القرن الماضي إلى فترة التسعينيات عمل بنيامين نتنياهو[1*] في العديد من الإصلاحات الجوهرية في تعبئة النظام الاقتصادي في مطلع الألفية الجديدة من خلال زيادة الخصخصة في القطاع الخاص والقطاع العام التي تمثلت في استثمار العقول البشرية وهذا النوع من الاستثمار يعد أحد اهتمامات الدول الكبرى حاليًا، من خلال التجارب التي يقوم بها الكيان الصهيوني في براءة الاختراع للبرامج الإلكترونية والحواسيب، وهي خطوة رئيسية تعمل عليها الأصولية الصهيونية في نشر براثين الفكر الأصولي.

(*) ولد بنيامين نتنياهو في مستشفى "اسوتا" في تل ابيب بتاريخ (23\10\1949)، تربى في عائلة يهودية متدينة؛ تولى منصب رئيس وزراء اسرائيل في فترتين مختلفتين في عام (1996-1999م) ومره اخرى تولى منصب رئاسة الوزراء من (2009-2021م) يعتبر صاحب اطول مدة حكم في داخل "اسرائيل.

ينظر: بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، ترجمة: محمد عودة الدويري (عمان: دار الجليل للنشر، 2015)، ص30-48.

يعدّ مكتب كبير العلماء الذي تم إنشاءه في سنة (1969م) داخل وزارة الاقتصاد الصهيونية للمساعدة في بناء صناعة التكنولوجيا الفائقة داخل الكيان الصهيوني، تمثل دور المكتب في تحقيق الدعم الدستوري لهيئة صنع السياسات الرئيسية في مجالات تطوير التكنلوجية الاقتصادية، التي تعني الأطر الوظيفية للتمويل البحث والابتكار، إذ يعد صندوق البحث والتطوير وبرنامج الحاضنات الفنية في المجالات الاقتصاد السريع، وتشمل الأطر التشغيلية لدائرة البحث والتطوير في أوروبا التي تتم إدارتها من خلال الجانب الصهيوني في داخل "إسرائيل".

من المثير للاهتمام أن يظهر الكيان الصهيوني من بين الدول الصناعية كمستوى المساواة بالرغم من الاختلافات العرقية والدينية والسياسية إلا أن الملاحظة المباشرة لا تصل إلى مصاف المعرفة الواقعية، إن ما يلاحظ أن الدول المسيحية أو حتى العالم المسيحي هو الداعم للمشروع الصهيوني عبر إرسال العقول الأكاديمية التي ساعدت وتساعد الكيان الصهيوني في تفادي الأزمات الاقتصادية واللحاق بركب الدول الصناعية، وهذه دلالة فعليه لانحراف الأصولية الصهيونية عن المبادئ التوراتية التي تنادي بها الجماعات الدينية، إن التحول من اقتصاد مغلق ومركّز مع اقتصاد كبير للقطاع العام أرهق المجتمع الصهيوني من خلال الاعتماد على النظام الضريبي الذي لا ينطلق من عدم المساواة، إذ أقرت دولة "إسرائيل" قانون الاتصالات في العام (1982م).

تمثلت القرارات التي قام بها الكيان الصهيوني خول بموجبها سن مجموعة من التشريعات المتعلقة بجميع خدمات ومعدات الاتصالات التي كرستها في الحفاظ على الأمن القومي للكيان الصهيوني من خلال الإنفاق البحثي في صناعة إسرائيلية بشقيها العسكري والمدني، لإيلاج فكر اعتمادي ينطلق من علمنة الدولة، عبر التركيز على الأسس المعرفية والعلمية والتطور الاقتصادي

والتكنلوجي الهدف منها انسلاخ المجتمع من الوازع الديني إلى الوازع المدني.

وأخيرًا الفجوة الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع "الإسرائيلي" هي نوع من أنواع الإرهاب الذي يمارسه الكيان الصهيوني تجاه العرب الذين يعيشون داخل المجتمع الصهيوني، التفاوت الطبقي يؤدي إلى أدلجة فكرية متباينة، حيث عملت الأصولية الصهيونية مع الأصولية اليهودية إلى نبذ اليهود القادمين من القارة الإفريقية وإن كان بشكل جزئي عبر السماح لهم بتولي الوظائف ذات المستوى الأدنى والأكثر خطرا، ومن هنا استساغت الأصولية الصهيونية مبرراتها الأصولية في إيجاد مجتمع صهيوني، يرتكز على الاختلاف القيمي والثقافي، قد قللت الهوة بين الأصوليين من الناحية اللاهوتية إذ أنها تأزمت من الناحية الاقتصادية، مما يؤدي إلى انهيار المجتمع الصهيوني مع تعاقب الزمان عبر بثّ روح الفرقة وإن كانت لا تلاحظ مباشرة إلا أن أثارها مدمرة، عبر استخدام الصهيونية القوة والعنف والإرهاب لتحقيق مساعيها السياسية والإيديولوجية.

القسم الرابع

الاختلاف الأيديولوجي: صراع الدين والدولة

اختلاف الرؤية الفكرية الدينية للجماعات الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية في موقفها من طبيعة المجتمع الصهيوني وتكويناته فقد تباينت الرؤية السياسية الصهيونية واللاهوتية الأصولية اليهودية من العرب في داخل الكيان الصهيوني وحتى مناطق الاكتظاظ السكاني للعرب (الضفة الغربية)، من خلال تقديم حلول من كلي الأصوليتين. فقد رأت الجماعات الأصولية الصهيونية ألاّ سبيل للخلاص من المعضلة العربية إلا من خلال إقامة دولة عربية فلسطينية ما بين ضفتي نهر الأردن، لأن مسالة انهيار الكيان الصهيوني وعودة المسألة اليهودية من جديد هي مسالة وقت، فيما ترى الجماعات الأصولية أن الكيان الصهيوني بحد ذاته هو كيان غير شرعي انتهك النصوص المقدسة في الشريعة الشفوية، والبعض يرى ضرورة التخلص من العرب من خلال تهجيرهم وقتلهم ونفيهم للثأر للآباء والأجداد الذين قتلوا في قديم الزمان، وهذا نوع من متلازمة العدوانية اليهودية التي طغت على اليهود، وظهرت من خلال تفسيرات الحاخامات في التلمود والجمار.

كما تمثل الاشكالية الرئيسية داخل الكيان الصهيوني تناقض الرؤى الأيديولوجية ما بين الجماعات الصهيونية واليهودية، وسوف نتناولها فيما يلي:

أولًا: أيدلوجية الجماعات الصهيونية:

تنطلق رؤية الجماعات الأصولية الصهيونية وحتى الجماعات اليهودية الموالية للكيان الصهيوني من أن لها رؤية محددة تتفق مع الأصولية الصهيونية، في موقفها من وجود العرب داخل وخارج الكيان الصهيوني، مع ضرورة كيفية بيان معالم تلك الرؤية، التي أوجدت صراعا كامنا بين رؤية الدين اليهودي تجاه المجتمع والدولة الصهيونية، إذ سوف يتم تناول البعض من الحركات الصهيونية البارزة في هذا السياق، كما مبين أدناه:

✓ حركة مفليغيت ها عفوداه الصهيونية:

تعدّ من الجماعات الأصولية الصهيونية المتطرفة حيث ترى أن العرب داخل "إسرائيل" جماعة مهددة لأمن الكيان الصهيوني ويجب التخلص من هذا التهديد بغض النظر عن الوسيلة التي يمكن أن يتبعها الكيان الصهيوني في هذا الاتجاه، إذ يتزعم هذه الحركة شمعون بيريز، عرفت فيما بعد باسم حزب العمل" الإسرائيلي". نشأت هذه الحركة كرد فعل عكسي على صعود حركة حيروت بزعامة مناحيم بيغن إلى قبة النظام السياسي الصهيوني في العام 1965م.

أيديولوجية مفليغيت ها عفوداه أحدثت مجموعة من التغيرات في الرؤية اللاهوتية على المستوى الفكري الديني في الرؤية التي تحكمها تجاه الحركات الأصولية اليهودية، فبعدما كانت ترفض أن تتعامل مع تلك الجماعات وترى فيها شرا كامنا يهدد أمن الكيان الصهيوني أضحت تدعم تلك الجماعات التي عززت من موقفها داخل الكيان الصهيوني، بسبب الصراعات الداخلية التي عاشتها وأولجت بذور التغيير في رؤيتها العقائدية ،مما ساعد الحركة على احتكار المناصب السياسية العليا في داخل الحكومة الصهيونية، نتيجة التكتلات التي شهدها النظام السياسي الصهيوني وخاصة بينها وبين حركة رافي فقد قام هذا الأخير بالضغط على حركة مفليغيت، ووظف هذا الضغط للحصول على مكاسب سياسية قيادية داخل النظام السياسي.

نتج عن ذلك تولي موشي ديان ممثل الجماعات اليمنية منصب وزارة الدفاع، كنوع من الردع حيث يعرف موقف هذا الأخير من العرب داخل الكيان الصهيوني وكيف يكن لهم العداء والكره، لتبدأ حقبة جديدة في بناء

المستوطنات في الضفة الغربية وما صاحبها في سبعينيات القرن الماضي من قتل وتهجير المواطنين العرب من مناطق سكناهم وفق رؤية أصولية دينية إرهابية بحته..

تلتها تغيرات داخل ميفلغيت وخاصة بعد حرب تشرين على مستوى القيادة السياسية، فبعد تولي موشي ديان منصب وزارة الدفاع تولاه شمعون بيريز منتصف سبعينيات القرن الماضي ، حيث أثر ذلك على فلسفة الجماعات الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية في المجال السياسي والعسكري، الذي أثر على المجتمع الصهيوني بشكل مباشر في إضفاء البعد الشرعي بين الأصوليات في رؤيتها اللاهوتية تجاه العرب داخل المجتمع الصهيوني، إلا أن وفاة غولدا مائير سنة(1978م) التي كان وجودها أمرا حاسما في عدم تغيير أيديولوجية الجماعات الصهيونية العمالية، دفعت"موشي ديان" إلى ترك حركة ميفلغيت والانضمام إلى حركة الليكود، بسبب فقدان الجماعات الأصولية التوازن السياسي داخل الكيان الصهيوني.

إعادة مشروع ييغال ألون معضلة جديدة وتحدٍ بين الجماعات الأصولية في بداية تكوينه نتيجة الغموض أو بالأحرى عدم ثقة الأصوليين الصهاينة بالجماعات اليهودية المتشددة، كان لهُ دور رئيسي في إحلال وفاق سياسي وهو مشروع سياسي صهيوني طرح فكرة مشروع تسوية ما بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين نسب اسم المشروع لصاحبه ييغال ألون في سنة (1968م)داخل الكنيست "الإسرائيلي"، ينص هذا المشروع على وجود حدود بين الكيان الصهيوني والأردن من خلال خط في منتصف (البحر الميت)،وعدم الرجوع إلى حدود ما قبل (1967م) من خلال السعي إلى توسيع الكيان الصهيوني وفق الحدود التي وردت في التوراة من النيل إلى الفرات وهي حدود دولة "إسرائيل

الكبرى" بناءً على كتابات العهد القديم، عبر التخلي عن المناطق المكتظة بالسكان العرب للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني، وهي رؤية توافقية ما بين الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية. غير أن ما أجج الموقف بين الجماعات الأصولية هو طرح الأصوليين الصهاينة هذا المشروع من خلال تخلي الحكومة الصهيونية عن المناطق المكتظة بالعرب في الضفة الغربية وشرق نهر الأردن وهذا ما تراه الأصولية الصهيونية هو محض بدعة ما أدى إلى احتقان اجتماعي يرى أن الأصولية الصهيونية بدأت في نكث العهد الذي لزمت به نفسها واليهود عبر إقامة الدولة اليهودية، وأن تخليها عن جزء من مشروعها هو تجسيد للخطيئة التي سوف يدفع ثمنها يهود "إسرائيل" والعالم كما حدث في زمن مملكة داوود، إلا أن الصهيونية تبرر رؤيتها من خلال الاحتفاظ بشريط حدودي على طول نهر الأردن للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني من الأخطار التي يمكن أن تواجهه، وبررت ذلك ايضًا بأنها لن تتخلى عن المشروع الصهيوني وأن مقترحها مؤقت، إلا أن سخط المجتمع الصهيوني دفع بها للتخلي عن المشروع نتيجة ضغط الجماعات الأصولية اليهودية التي ترى أن قتل العرب وتهجيرهم هو الأقرب لتحقيق حلمهم الرامي إلى اقامة الوطن القومي كما ذكر في التوراة.

أضحت رؤية الأصولية الصهيونية واليهودية بأنها لن تخرج عن الأهداف المرسومة لها، خاصة أنها نشأت على أيديولوجية سياسية تسعى إلى الحصول على أكبر قبول داخل الأوساط اليهودية، وأن المخاطرة في فقدان أو تغليب الشارع اليهودي عليها هو خطر كبير يهدد الحركة، ليعدل بيريز عن قراره في التسوية السلمية المتمثل في مشروع كامب ديفيد الرامي إلى منح الحكم الذاتي لفلسطين لتكون هناك دولة فلسطينية، ويقول "مناحيم بيغن" أن هذا الأمر سوف يشكل خطرا على وجود المجتمع الصهيوني والكيان الصهيوني ككل، وألا

سبيل للأحرار في الخلاص إلا من خلال القتال.

وأخيرًا فإن مسألة تسوية سلمية بين العرب والجماعات الأصولية هي بعيدة المنال بالرغم من أن الحركة آمنت بتلك الفكرة إلا أن الشارع اليهودي والجماعات الأصولية اليهودية وحتى الأصولية الصهيونية ترفض أي تسوية قبل إقامة دولة "إسرائيل الكبرى" وفق نصوص العهد القديم ،وإن كانت رؤية الحركة أن هذه التسوية مؤقتة، الغرض منها توسيع دائرة وجودها، وأن أي شخص يسعى إلى فعل مثل ذلك سوف يتم اغتياله ومن أبرز الأمثلة اغتيال راعي مشروع السلام إسحق رابين، حيث ترى الأصولية الصهيونية والجماعات اليهودية المتشددة بأن من يفعل ذلك خائن ويجب أن يقتل.

✓ مفليغت بوعلي إيرتزيسرائيل:

حركة يسارية صهيونية اشتراكية متطرفة نشأت في بريطانيا، تزعّم هذه الحركة بن غوريون في سنة 1930، وتعرف أيضًا باسم المباي وهذا اختصار للاسم العبري (مفليغت بوعلى ايرتزيسرائيل)، تكونت هذه الحركة بعد جملة من التكتلات والانشقاقات مع حركة أحدوت هفعود وحركة هبوعيل هتسعير، مثل تحالفات الجماعات الأصولية الصهيونية المتطرفة الهادفة لإنهاء الوجود العربي وإحلال الرؤية الأصولية الصهيونية واليهودية المؤيدة لها في ممارساتها الدينية والسياسية، حيث مثل مركز عملها أو مقر الأحزاب المتكتلة في مدينة حيفا بعد أن كانت في لندن.

غير أن هذه التكتلات لم تدم طويلاً، فقد انفصلت حركة أحدوت هعفود عن حركة عمال أرض إسرائيل بعد أن اندمجت مع حركة الحارس النشيط وهاشومير هاتسعير ذي التوجهات الماركسية ليشكلا معا حركة جديدة عرفت

باسم المابام، لتعلن عن بداية جديدة لبن غورين نتيجة الخلافات بين الجماعات الأصولية الصهيونية وخاصة التصحيحية بزعامة جابوتنسكي التي ترى أن قيام الكيان الصهيوني وديمومة استمراره تكون من خلال استخدام القوة والإرهاب.

وظف هذا الاندماج بين الحركات الصهيونية لتحقيق مصالح الكيان الصهيوني في إبقاء الأهداف الصهيونية بالاستمرار في المشروع القومي اليهودي، بسبب وجود العدو العربي الذي يهدد أمن المجتمع الصهيوني من جانب والجماعات الأصولية اليهودية والصهيونية التي ترى في هذا الكيان محلّ تهديد لأمن المجتمع الأصولي، مع ضرورة التخلص من تلك الأخطار من جانب آخر.

حدثت مجموعة من التغيرات في العقيدة الأمنية للكيان الصهيوني التي وضعها ديفيد بن غوريون تؤكد على ضرورة الحرب الخاطفة ضد أي عدو موجود أو محتمل والسعي إلى تصفيته من دون منحه الوقت الكافي للرد على الكيان الصهيوني، حيث سعت الحركة الصهيونية إلى خلق وعي جماعي لدى المجتمع الصهيوني المتمثل في الحركات الصهيونية والحركات اليهودية التي تحتك مع عرب 48 بأن المشروع الصهيوني قائم ومن المستحيل إنهائه، من خلال تحقيق وفاق نوعي ما بين الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية التي ترفض الأعمال الصهيونية بهدف تركيز توجهات المجتمع الصهيوني ضد الأخطار المحدقة به عبر التسويغ لخرافة أن العرب سوف يرمون اليهود في النيل وهذا التبرير الديني يعمل على إلغاء البعد الايديولوجي المختلف ويوحد المجتمع ضد توجه واحد يخدم المصالح الصهيونية

دعت حركة مفلجيت اسرائيل منذ بداية نشأتها إلى هجرة اليهود من كافة بقاع العالم إلى فلسطين، حيث منحت اليهود المتواجدين في داخل فلسطين

امتيازات أفضل من اليهود الذين يقطنون خارج فلسطين كما أنها ألغت حقوق الفلسطينيين العرب، تجسد عملها على إقامة وطن قومي لليهود وجمع شتاتهم في أورشليم (القدس)، من خلال بناء دولة يهودية إبّان الانتداب البريطاني على فلسطين، هذه الممارسات كان لها الدور البارز في إحلال النظام الأصولي الصهيوني عبر تغليب فئات مجتمعه داخل المجتمع الصهيوني.

الهدف من ذلك ضرورة معالجة شتى الحالات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والثقافية التي يعاني منها المهاجرون اليهود داخل الكيان الصهيوني عبر بناء مستوطنات تمثل جهات استقطاب لليهود في داخل فلسطين، عبر توفير كافة المستلزمات التي يحتاجها المهاجرون اليهود، مع ضرورة تناسبها مع توجهات المجتمع الأصولي وبررت رؤيتها في أن الكيان الصهيوني يحتاج لدعائم لإبقاء ذلك الكيان قائما بحد ذاته مع ديمومة الاستمرار، حتى مع بداية الألفية الجديدة، فقد عملت على بناء مستوطنات تجاوزت الأعداد السابقة في القرن العشرين، هذا الازدياد تفاعل طرديًا مع طرد الفلسطينيين من مناطق سكناهم وقتلهم ، ليظهر الإرهاب الصهيوني من خلال ممارسات العنف واضحا للعيان.

يرى الفيلسوف اليهودي اللورد أكتون أن الحرية ليست سوى وسيلة للكيان الصهيوني في تحقيق غايته السياسية التي يرو متحقيقها، لأن ذلك الكيان هو "الدولة" في العالم التي تسعى إلى الحفاظ على طابعها الديني اليهودي وعدم التأثر بالرؤية العلمانية العولمية، والسعي الأصولي إلى عدم إبراز التقدم الليبرالي على الديانة اليهودية لخلق رؤية ايجابية للأصولية الصهيونية من قبل الجماعات الرافضة لها ولأعمالها في داخل الكيان الصهيوني لأن ذلك سيخلق عدم إيمان بالقضية اليهودية التي تمني النفس في إرسال رسالتها للعالم، وهذه جُل ما تخشاه الأصولية الصهيونية.

واخيراً، تتميز جماعة مفلجيت بأنها حركة يسارية تسعى إلى تحقيق الخلاص اليهودي وفق عالم لاهوتي يهودي يتصورونه من خلال نقل الصراع الفردي إلى صراع جماعي بهدف الحفاظ على الهوية اليهودية في داخل الكيان الصهيوني عبر استخدام العنف ضدّ الجماعات اليهودية المعارضة للكيان الصهيوني وهذا ما لوحظ إبان الإعلان عن القدس عاصمة للكيان الصهيوني في العام (2017م)، ومن هنا استغلت الأصولية الصهيونية الدين اليهودي بالرغم من وجود جماعات دينية تعارض توجهاتها السياسية وفق رؤية دينية مغلوطة، تبرر الأصولية اليهودية في أن استخدام الدين اليهودي كأداة توحّد الصف اليهودي للحفاظ على وعي ذاتي عرقي في الشتات لأن الوعي العرقي اليهودي مع الوقت سوف يصبح أكثر قوة وكثافة ومتانة لأنها وليدة العقل اليهودي مما يؤدي إلى انبثاق قومية يهودية وفق الموروث اليهودي في كتابات العهد القديم، وأن هذه الرؤية لا يمكن أن تكون قائمة بذاتها إلا من خلال العمل بالتعاليم اليهودية وإنهاء الوجود العربي في أرض الرب أو في أرض الميعاد كما تعتقد الجماعات الحريدية.

✓ حركة بريت يوسف ترومبلدور الصهيونية:

حركة بريت يوسف ترومبلدور أو حركة "بيتار" هو تنظيم شبابي صهيوني إرهابي متطرف يعرف باسم (منظمة الشبيبة الصهيونية)، أسسها الفيلسوف الصهيوني التنقيحي فلاديمير زئيف جابوتنسكي في بولندا سنة (1923م)، أطلق عليها هذا الاسم تيمنًا باسم صديقة ترومبلدور كشخصية مثالية ضحت في سبيل الأصولية الصهيونية، ولها أتباع في أنحاء مختلفة من العالم وعلى رأسها أوروبا والولايات المتحدة وبريطانيا، حيث يقدر عدد أعضائها بما يقارب (18 ألفا) قبل سنة (1948) أما حاليًا فيقدر عدد أعضائها قرابة (50الفاً)، ظهرت

كحركة معارضة للهستدروت العمالية في فلسطين، كنوع من النقد للسياسة التي تقوم بها الصهيونية السياسية بزعامة بن غوريون، إذ ترى حركة بيتار أن تحقيق الخلاص الصهيوني يتم من خلال الجهود العسكرية ذات الصبغة الفاشية التي آمنت بها، وهو عكس ما تؤمن به الصهيونية السياسية التي ترى أن تحقيق المشروع اليهودي من خلال الجهود الدبلوماسية يمثل أيديولوجيتها في التنشئة الشبابية للشبيبة اليهودية على حب العودة إلى صهيون في الشتات وبث روح اليهودية فيما بينهم من خلال المعاملة التي يحصل عليها اليهودي خارج فلسطين في بلدان العالم المختلفة، عن طريق إقرار العدالة الاجتماعية والسياسية تحت راية واحدة ولغة واحدة ونشيد وطني واحد في أرض المنفى للإثارة المشاعر اليهودية، من أجل غرس أيديولوجية الغزو أو الموت في سبيل أرض صهيون وفق رؤيتهم الدينية، ركزت حركة بيتار على التربية العسكرية التي تقوم على أساس طلائعية فكرية عبر غرس روح العمل التطوعي والتعاوني بين يهود الشتات والأصوليين الصهيونيين التصحيحيين، لتكون حلقة وصل بين اليهود قبل الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني في العام (1948م).

هاجمت الحركة التصحيحية بزعامة جابوتنسكي الانتداب البريطاني في فلسطين مطالبه بضرورة وضع حل للمسائلة اليهودية من خلال إقامة الوطن القومي لليهود، وإن لم تفعل سوف يعمل شبابها على ذلك من خلال استخدام القوة رافضين أي فكرة تعارض مصالحهم.

اتسمت رؤية حركة بيتار بأنها حركة استعمارية إحلاليه تسعى إلى إنهاء الوجود العربي في أرض الميعاد فقد قالها صراحة في مؤتمر للشبيبة في فلسطين عندما قال: نرغب في إقامة دولة عبرية بين ضفتي نهر الأردن، وفق أسس سياسية وأيديولوجية عبر عسكرة المجتمع الصهيوني في الأراضي الفلسطينية،

وهذا ما يلاحظ في الوقت الراهن فقد أصبح الكيان الصهيوني عسكريا كاملًا وأن الخدمة العسكرية الزامية، تطبيقا لتعاليم جابوتنسكي وإن اظهروا الخلاف الصريح إلا أن جوهر الأفكار الصهيونية هي محلّ اتفاق.

وأخيرًا جاءت العديد من المطالب ترفض إقامة مجلس تشريعي في داخل "إسرائيل" يضم نواب عربا، في مرحلة ما بعد الإعلان عن الكيان الصهيوني. بررت الحركة الصهيونية أن اليهود يشكلون أقلية داخل الكيان الصهيوني مما سيؤدي لاضطهادهم من قبل العرب مع مرور الوقت، خاصة أن عدد هؤلاء يشهد نموا سكانيا مرتفعا إذا ما تم مقارنة بعدد السكان اليهود، مما سيجعلهم يعودون من حيث انطلقوا مع تعاقب الزمان، الهدف من ذلك وضع حلول جذرية للمسألة اليهودية وعدم عودتها مرة أخرى، عن طريق إنهاء الوجود العربي في داخل الأراضي الفلسطينية مع دعوة الحاخامات إلى توعية اليهود القاطنين في داخل الكيان الصهيوني وخاصة الشباب أن يتزوجوا مبكرًا وينجبوا الكثير من الأطفال بهدف الحفاظ على دولة الرب ليكونوا في مأمن من المخاطر المحتملة وهذا ما تعمل عليه الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية على قدم المساواة في داخل الكيان الصهيوني.

✓ حركة اغودات الصهيونية:

حركة صهيونية يهودية مسيانية أو مسيحانية تؤمن بالخلاص اليهودي وهو تمهيد للخلاص المسيحي، وكلمة أغودات هي كلمة عبرية تعني باللغة العربية وحدة إسرائيل تتسم بالتطرف والغلو تجاه العرب، تعد من أقدم الحركات الصهيونية الدينية، نشأت في سنة(1909م)، تؤمن بأن الخلاص اليهودي يتجلى في فهم نصوص روح التوراة، تضم في داخلها تشكيلات يهودية من كافة بلدان العالم إلا أن أغلب أعضائها من لتوانيا وبولندا، هدفها معارضة الجماعات

الأصولية الصهيونية السياسية التي ترى أنها انحرفت عن النصوص الدينية اليهودية المتمثلة في كتابات العهد القديم.

تعود جذور حركة اغودات الأصولية الصهيونية إلى الاعتقاد بأن الشعب اليهودي في العهد القديم قد أقسم اليمين بعد دمار الهيكل، بعدم السعي بتعجيل نهاية اليهود وانتظار الوعد الإلهي من خلال نزول المنقذ المخلص لتحقيق الخلاص اليهودي، وتكريس الجهد في خدمة الدول التي يعيش فيها اليهود إلا أن التغيير الذي حدث أن هذه الرؤية أضحت زائلة عندما أسس الكيان الصهيوني، وأصبح وجود أي ثورة ضد أي حاكم في أي بلد سوف تؤدي إلى شتات اليهود وتفريقهم أكثر مما هم فيه وإن كانت تلك الدولة كافرة لا تقوم على المبادئ الدينية التي نادت بها الحركة.

بعد أن حصلت حركة اغودات على مناصب داخل نظام الحكم الصهيوني، بدأت تغير من أيديولوجيتها، حيث وظفت أغودات المناصب التي حصلت عليها بهدف تحويل نظام الحكم في داخل الكيان الصهيوني من نظام علماني سياسي يؤمن بالنظرية الديمقراطية وإن كان بشكل جزئي إلى نظام ثيوقراطي تدريجياً أي من نظام مدني إلى لاهوتي، حيث حرمت كافة القوانين التي تعارض روح الكتاب اليهودي المقدس (التوراة).

وأخيرًا اعترضت حركة أغودات على تجنيد النساء في الجيش الصهيوني لأنها تعد خطيئة لا يمكن السكوت عنها، ويجب الحفاظ على مكانة المرأة في داخل المجتمع الصهيوني، لأن المرأة هي نواة الدين اليهودي ولا يمكن المغامرة بذلك المبدأ، لأن الروح الإلهية وهي متمثلة في الروح اليهودية تجلت في النساء اليهود، وأن أي خطأ يصيب أو يقع على النساء اليهود يهدد (الأمة اليهودية) وفق الاعتقاد اليهودي.

ثانيًا: أيدلوجية الجماعات اليهودية

تنطلق رؤية الجماعات الأصولية اليهودية وحتى الجماعات الصهيونية الموالية الرافضة للكيان الصهيوني في أن لها رؤية محددة تتفق مع الأصولية اليهودية، في موقفها من وجود وعدم وجود العرب في داخل وخارج الكيان الصهيوني، وكيفية التعامل معهم داخل المجتمع الصهيوني، إذ سوف يتم تناول البعض من الحركات اليهودية البارزة في هذا السياق كما هو مبين أدناه:

✓ حركة مفدال اليهودية:

حركة يهودية دينية متطرفة نشأت عام (1956م)، يتزعم هذه الحركة حاييم موشية من اتحاد حركتي مزراحي التي نشأت في العام (1902م) وهبوعيل مزراحي التي نشأت في العام (1922م) في فلسطين.

أقرب الدلالات تشير إلى أن الأزمة التي اجتاحت حركة المفدال الديني في ثمانينيات القرن الماضي نتيجة وجود العديد من الانقسامات داخل الحركة، خاصة بعد إعلان المحكمة التي اتهم فيها بورغ وزير الدين اليهودي في حزب الليكود ، وهذه مخالفة صريحة للنصوص التشريعية التي تنطلق منها مفدال، إذ ما يعاب أو يميز هذه الحركة أنها تضم أفرادا يؤمنون بالفكر(الصهيوني واليهودي) من طبقات مختلفة وهذا النقيض أولج المشاكل في داخل الحركة وأن من الصعوبة البالغة الاتفاق على فكرة معينة أو محددة، إذ يرى أن أعضاء الحركة من الاشكناز قد تعرضوا للتهميش من قبل السفرديم، نظرًا إلى أن هؤلاء يمارسون أعمالا تخالف الرؤية الأصولية التي يؤمنون بها.

هذه الخلافات أثرت بشكل مباشر على سير عمل الحكومة الصهيونية، إذ تعتمد إقامتها على وجود اتفاق مسبق بن الجماعات الأصولية اليهودية

والصهيونية داخل الحكومة الصهيونية وتكمن صعوبة عمل ذلك في أن حركات اليمين المعتدل لها رؤية فكرية وسياسية واجتماعية مختلفة عن اليساري المتشدد.

فقد اتخذت موقفا رافضا لوجود العرب في داخل الكيان الصهيوني والدعوى إلى إنهاء الوجود العربي فيها ،نظراً للخطابات التي يصرخ بها قادة حركة مفدال القومي، حيث تبنت برنامجا خاصا فيها دخلت من خلاله انتخابات الكنيست في سنة (1996م) يرتكز على أن أرض إسرائيل من أجل شعب إسرائيل على هدى التوراة ليكن تشكيل حكومة يهودية_صهيونية دينية تسعى إلى إقامة وطن قومي لليهود يخلو من الجويم، مع الإصرار على إنهاء الشتات اليهودي عبر وعظ الحاخامات لليهود في أرض الشتات وحتى اليهود الذين يقطنون في الديسابوا، وفق نصوص التوراة دون الاعتماد على شروحاته في التلمود أو الجمارا أو التوسيفوث والتعامل مع النص وفهمه بصورة مباشرة، وهذا ما تميزت به الجماعات الدينية اليهودية المتشددة ومن أبرزها الجماعات الحريدية.

هاجمت حركة مفدال الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية التي حاولت تمرير مشروع إقامه دولة فلسطينية مع وجود الكيان الصهيوني حيث اتخذت موقفا مناهضا لأي قرار يسعى إلى تحقيق ذلك صادر من الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية، كما طالبت الجهات الحكومية الصهيونية بضرورة الاستحواذ على الموارد الطبيعية في الأراضي الفلسطينية واستثماراها في تحقيق أهدافها الاصولية، والسعي إلى وجود يهودي خالص في داخل الكيان الصهيوني، وأن أي فئة أخرى إن كانت من المسيح أو اليهود تشكل مدخلا هامشيا في داخل الكيان الصهيوني، وأن تأسيس دولة يهودية تقوم على جثث

العرب المغتصبين لأرض الرب، هذا ما يردده حاخامات اليهود الحسيدية في المجتمع الصهيوني.

✓ حركة شاس اليهودية:

حركة يهودية_صهيونية دينية ذات طابع أرثدوكسي انشقت من حركة أغودات، أسسها عوفوديا يوسف وكلمة شاس هي كلمة عبرانية تعني باللغة العربية حراس التوراة الشرقيين ويعد أكثر أعضائها من يهود السفارديم، نشأت في سنة عام (1984م)، الصراع المجتمعي داخل الكيان الصهيوني ساعد على نشأة حركة شاس ما بين الجماعات الأصولية اليهودية الدينية المتشددة والجماعات الأصولية الصهيونية بهدف الحد من الصراع المجتمعي الناجم داخل المجتمع الصهيوني.

للحركة العديد من المبادئ التي تؤمن بها وتسعى إلى تحقيقها، ومن أبرز تلك المبادئ استرداد حق الشعب اليهودي بإعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني، مع السعي إلى إلغاء الفوارق وسد الثغرات بين كافة فئات المجتمع الصهيوني من اليهود عبر ترسيخ فكرة الوحدة الوطنية داخل "إسرائيل" بهدف الحفاظ على أمن المجتمع الصهيوني من أي خطر يهدده في المستقبل، وأن السمة المميزة للحركة من وجهة نظر أصولية أنها تهدف إلى تحقيق الخلاص اليهودي، وإقامة دولة فلسطينية خارج حدود الكيان الصهيوني، الغرض من هذا القرار استمالة الرأي العالمي، وإخراج العرب من داخل الكيان الصهيوني.

الرؤية الدينية التي تحكم حركة شاس هي محلّ نقيض أو خلاف للرؤية اللاهوتية التي تحكم الجماعات الأصولية اليهودية وهي أقرب إلى رؤية الجماعات الأصولية الصهيونية التي ترى في أنه لا يمكن أن يحقق اليهودي ما يرغب فيه من خلال الإيمان بالتعاليم اليهودية إنما تحقيق الخلاص اليهودي مرتبط جدليًا

بالعمل على تحقيقه من خلال اتباع النصوص الشفوية التي تحرم أي تعامل مع أي شخص عربي لأن العرب قد قتلوا وهجروا اليهود ويجب على اليهودي المخلص أن يثأر للآباء والأجداد من العرب الجويم (وهي لفظ يطلق على غير اليهود وتعني الجيفة)، حيث اتسمت الرؤية اليهودية تجاه الأمم الأخرى بأنها أدنى مرتبة من شعب الله المختار وأن وجودهم في هذا العالم لخدمة اليهود.

ذهبت حركة شاس في موقفها من العرب داخل الكيان الصهيوني بصورة مقاربة للصورة التي طرحتها اغودات، حيث ترى أنها ترفض وجود العرب في داخل الكيان الصهيوني، وأن وجودهم داخل "إسرائيل" هو مصدر تهديد وجودي لهم ولأمنهم، إذ يجب تحقيق الخلاص اليهودي من خلال السعي إلى نقل العرب إلى مناطق خارج الكيان الصهيوني وهم عرب منطقة (48) وباقي السكان العرب الذين يعيشون في مناطق الاكتظاظ السكاني (الضفة الغربية) بهدف إقامة دولة فلسطينية خارج الحدود "الإسرائيلية" أو التي تقع في مناطق الحدود التي نصت عليها التوراة.

تجسدت الدعوة بالتنازل عن الأراضي الفلسطينية التي سيطر عليها الكيان الصهيوني من اعتقاد راسخ للجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية، إذ ترى أن مسألة إقامة دولة فلسطينية هي مسألة وقت والأمر سوف يحدث ولا مفر من ذلك إلا من خلال إقامة دولة لهم خارج الحدود الصهيونية بهدف إحلال سلام كامن في المضامين الفكرية للشعب العربي لإرضاء الشعوب العربية في هذه الخطوة، لأن التطبيع وإن حدث في العديد من البلدان العربية إلا أن هذا التطبيع هو تطبيع حكومي وليس شعبوية ومن هنا تكمن خطورة ما سيواجه الكيان الصهيوني.

وأخيرًا باءت كل المحاولات بالفشل لأن الجماعات الأصولية في داخل الكيان

الصهيوني ترفض أي قرار من الممكن أن يحقق دولة فلسطينية ذات قرب جغرافي، لأنها ترى أن الصراع بينها وبين العرب هو صراع أزلي، وأن هذا التنازل من الممكن أن يخلص إلى نوع من الضعف في ذهن الشعوب أو الحكام العرب مما يدفعهم إلى توجيه هجوم في أي لحظة تجاه اليهود في داخل الكيان الصهيوني، وأن مثل هذه المحاولة تظهر هشاشة الكيان الصهيوني، وأن العمل الأجدى في الجماعات الأصولية الصهيونية واليهودية يتمثل في قتل وتهجير العرب من "إسرائيل" لإبراز مكانتهم من خلال القوة التي منحهم الرب بها، وهذا تجسيد واضح للإرهاب الذي يمارسه الأصوليون الصهاينة واليهود في داخل "إسرائيل" ضدّ المواطنين العرب العزل .

✓ حركة ناطوري كارتا اليهودية:

حيفرات حاييم أو ناطوري كارتا أو حارس المدينة تأسست في سنة (1935م)، أسسها عمرام بلام إذ يعد من أشهر الحاخامات الحريدية المتشددة ولد في مدينة القدس ما بين عامي (1900_1974م)، في أسرة يهودية حريدية متدينة لم يغادر فلسطين مطلقًا، حيث يعدّ من الأعضاء البارزين في حركة اغودات إسرائيل، لكن بعد انشقاقه قام بتأسيس حركة ناطوري كارتا التي تؤيد وجود العرب في "إسرائيل" وترى في أن المشروع الصهيوني في داخل "إسرائيل" هو مشروع بعيد عن الدين اليهودي ولا يمت للتعاليم اليهودية بأية صلة، عرفت الحركة في بادئ الأمر باسم حيفرات حاييم إلا أناسمها تغير لتعرف فيما بعد باسم ناطوري كارتا.

يقدر عدد أعضائها نحو (10الاف يهودي) في العالم، يتواجدون في القدس في حي مئاه شعاريم وأيضاً في بتي هنغارين" وبني براك وفي مدينة لندن ونيويورك، وتعتقد أن وجود أي دولة وإقامتها خارج المشيئة الإلهية هو إثم وخطيئة سوف

يدفع اليهود لأجل ذلك ثمنا باهضا ، مما يعجل من زوال سطوة اليهود ويؤخر تحقيق الخلاص اليهودي ويمنع إقامه الدولة اليهودية التي نادت التوراة بها بسبب غضب الرب، يرى أبناء الحركة أن العرب الذين يقطنون داخل الكيان الصهيوني هم أفضل من اليهود الذين يؤمنون بوجود هذه الدولة، إذ تدعم الفلسطينيين في حربهم ضد الأصولية الصهيونية، وترى الأصولية الصهيونية بأن جماعة ناطوري كارتا خونة، فيما ترى ناطوري كارتا بأن الأصولية الصهيونية خانوا الرب وشعب الرب.

تحرم الجماعات الاصولية اليهودية وفي طليعتها ناطوري كارتا التعامل مع أي صهيوني بأي شكل من الأشكال تحت أي ضغط أو تهديد لأن الأصولية الصهيونية من وجهة نظر حريدية تجسد خطر محدق باليهود، بسبب تجرد الأصولية الصهيونية من الموروث الديني اليهودي لأنها تعمل على تحقيق مصالحها الشخصية وفق رؤية دينية تتماشى مع المصالح السياسية والأيديولوجية وليس الهدف من المشروع اليهودي هو تحقيق الخلاص اليهودي.

ترى الاصولية اليهودية وخاصة الجماعات الجريدية في أن الأصولية الصهيونية على أنها مشيخ تشيكر أو المسيح الكذاب أي أنها حركة مسيانية تقوم على أساس أكاذيب وظفت هذه الأكاذيب من أجل الديجي هاكتس (أي التعجل في نهاية اليهود)، وتعتقد ناطوري كارتا في أن الصهيوني شخص شرير وكذاب يسعى إلى تدمير الدين اليهودي والقضاء على اليهود في كافة أنحاء العالم ويجب عدم اتباعه أو حتى إلقاء التحية عليه، إذ يحذر الحاخامات اليهود من الأصولية الصهيونية بقولهم يجب على كل يهودي مخلص عدم اتباع أو الانضمام إلى الأصوليين الصهاينة الاشرار.

الصهيونية هرطقة (أي بدعة يهودية) وجدت في هذا العالم لتشتيت شمل

اليهود وتدميرهم، وأن دخول الأصولية الصهيونية في العالم في فلسطين سوف يسلب منها قداستها لأنها سوف تدنس في الخطيئة التي ارتكبتها الأصولية اليهودية، لأن الدين اليهودي ليس عباره عن عباده وفروض أنما تطبيق أعمال على أرض الواقع من خلال الاتباع، وترى ناطوري كارتا هي وأنصارها في داخل المجتمع الصهيوني من الضروري حماية الدين اليهودي من الخطر الأصولي الصهيوني، الأصولية الصهيونية ترى في أن مسألة الشتات اليهودي ليست سوى حلم لاهوتي لم ولن يتحقق مما دفع الأصولية الصهيونية على استخدام الأساطير اليهودية لتحقيق الحلم اليهودي، لأجل لمّ شمل الشتات اليهودي. فقد امتد الرفض للأصولية الصهيونية من قبل جماعة ناطوري كارتا من الجانب الثقافي والسياسي إلى أن وصل الى الجانب الثقافي حيث قام العديد من أعضاء ناطوري كارتا في عشرينيات القرن المنصرم أثناء الانتداب البريطاني في فلسطين، حيث بدأوا بالتحدث باللغة اليديشية بدلاً من التحدث في اللغة العبرية، لأن التحدث باللغة العبرية سوف يكون اعتراف في المشروع الأصولي الصهيوني، مما أدى إلى ضرورة تجنب أعضاء ناطوري كارتا التحدث بمثل هذه اللغة.

وأخيرًا سعت الحركة في التأثير في القرارات السياسية التي ممكن أن تتخذها الأصولية الصهيونية والجماعات الأصولية اليهودية الموالية لها حيث عملت على تجريم حركة اغودات اليهودية لأنها ساعدت على تقوية نفوذ الأصولية الصهيونية، وأن هذه الرؤية الإجرامية هي امتداد للصهيونية، إذ ترى ناطوري كارتا بأن الأصولية الصهيونية قد تعاونت مع النازية لقتل اليهود في مجازر الهولوكوست خاصة أن غالبية اليهود في مطلع القرن العشرين يرفضون الحركة الصهيونية، مما أدى الى الكثير من المشاكل داخل النظام السياسي "الإسرائيلي"، حيث حدت من حركة اغودات داخل الكيان الصهيوني، لأنها جرمت من قبل الجماعات الحريدية مما أدى إلى سخط الأوساط اليهودي على

اغودات، نظرًا للتقدير الذي تحظى فيه داخل المجتمع اليهودي.

✓ حركة غوش إيمونيم اليهودية:

حركة يهودية يسارية متطرفة أسسها تسفي كوك ومن أبرز زعمائها موشي هليفنغر وزعيمها الحالي حنان بورات اعتمدت الحركة منذ انطلاقتها مرجعية حاخامية، مثّلها الحاخام تسفي كوك، الذي اعتبر القومية اليهودية أداة مقدّسة لتحقيق العودة إلى أرض الرب، إذ أن" دولة إسرائيل ليست كيانًا سياسيًا فقط، بل مرحلة انتقال من الكارثة"، من أجل ذلك اتخذ تلاميذه من نشاط حركة غوش إيمونيم الاستيطانية واجبًا دينيًا ضروريًا لا رجعة منه.

لعبت دورا بارزا داخل المجتمع الإسرائيلي خاصة أن أيديولوجيتها تقوم على أساس الاستناد إلى التوراة في جميع الأهداف التي تقوم الحركة بالعمل على تحقيقها، مما جعلها تحظى بقبول داخل الأوساط اليهودية، إذ أنها تعمل على إيجاد وطن قومي لليهود "إسرائيل الكبرى" خال من العرب.

أما نشاط حركة غوش إيمونيم فتمثل في محورين هما:

محور سياسي: ويتجسد في تشكيل لوبي ضاغط على الحكومة الإسرائيلية يمنعها من تقديم أي تنازل.

محور عملي: ويتمثل في العمل على إحاطة الضفة الغربية وقطاع غزة بسلسلة كبيرة من المستوطنات، من أجل وضع الحكومة الإسرائيلية أمام الأمر الواقع.

وفي هذا الإطار حصلت الحركة على تأييد سياسي من شخصيات سياسية وأعضاء الكنيست "الإسرائيلي" مُعظمهم من المنتمين للأحزاب اليمينية والدينية

المتشددة، بعد أن عملت حركة "غوش ايمونيم" بالتعاون مع الحركة الصهيونية على توسيع العمليات الاستيطانية، حيث يرى "كوك" أن تظافر الجهود من شأنه أن يحقق غايات أسمى متمثلة في تحقيق الخلاص اليهودي، عبر عمليات الاستيطان التي من خلالها يتم ضم الأراضي للدولة اليهودية، وبذلك فإن حركة "غوش ايمونيم" حركة رافضة لوجود دولة أخرى في المنطقة غير دولة "إسرائيل"، ولا يمكن أن تسمح بغير ذلك، أما بصدد مسألة التعاون مع الحركات الصهيونية، فإنها ترغب في جعل الحكم في دولة "إسرائيل" ثيوقراطي (ديني) وفق الشريعة التوراتية "الهلاخا".

وأخيرًا، اعتبرت غوش إيمونيم أن احتلال الضفة الغربية وبناء المستوطنات فيها كانت بمثابة معجزة ربانية جاءت كمكافئة حصل عليها اليهود المخلصون لتحقيق الخلاص اليهودي، فقد استطاع الكيان الصهيوني الحصول على تلك الأراضي من خلال أدوات يهودية وصهيونية، بعد تظافر الجهود الأصولية والاستيطان ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا عن طريق الأمن الذي لا يتحقق إلا عبر التضحية، والتضحية تتمثل في القتال، إذ يجب على الشعب المختار أن يقاتل العرب وكل المتربصين به بسوء، وأن الدفاع عن الكيان الصهيوني يحمل واجبا مقدسا، فإن الجيش "الإسرائيلي" هو جيش الرب لأنهُ يقاتل عن الشعب المختار والأرض المختارة، وأن قتل العرب يجعل اليهودي أو الصهيوني ذا فضيلة ومقام أكبر في داخل المجتمع الصهيوني، وصاحب منزلة أعلى عند الرب، وفق الاعتقاد الأصولي الصهيوني.

الخاتمة والاستنتاجات

ومن كل ذلك وتأكيدًا لما سبق نخلص إلى أن الإرهاب في الفكر اليهودي لم يكن وليد اللحظة، فقد تمثل جوهر فلسفة الإرهاب في نصوص الكتاب المقدس اليهودي (التوراة) وشروحاته المتمثلة في (التلمود والجمارا والتوسيفوث)، حيث تفسر الأصولية الصهيونية والأصولية اليهودية سلوكياتهم العدوانية والعنيفة من خلال الاعتماد على النصوص الدينية المقدسة، فقد قاموا بقتل العرب وتهجيرهم من أراضيهم وبناء المستوطنات اليهودية بالاعتماد على نصوص دينية تُحِلّ هذا الفعل ، بهدف إقامة دولة "إسرائيل الكبرى"، فقد ورد في سفر يسوع نص يبين حدود "إسرائيل الكبرى" من النيل إلى الفرات أي من العراق إلى مصر "من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم".

بالرغم من ذلك فإن التنوع الثقافي الهجين خلق مشاكل جمة داخل المجتمع الصهيوني، فالاختلاف امتد من الناحية الدينية إلى الناحية الثقافية، فقد أصبح اليهودي غريبا في داخل الكيان الصهيوني، مما رفع حالات الانتحار بسبب المضايقات التي يتعرض لها يهود الفلاشا من الجماعات الأصولية الصهيونية ومنها غوش ايمونيم ومن الجماعات الأصولية اليهودية الحريدية، وخاصة حركة ناطوري كارتا التي ترى في الكيان الصهيوني هرطقة وأن اليهود الذين يعيشون فيها هم كفرة.

توصلت الدراسة إلى جملة استنتاجات، هي:

- الإرهاب فكرة متجذرة في نصوص التوراة والتلمود، من خلال الفقرات التي تناولتها الكتب المقدسة لليهود.
- المجتمع الصهيوني نقيض قائم بحد ذاته، بالرغم من الاختلاف الديني والثقافي، ظهرت الفجوة الاقتصادية التي جعلت من الكيان الصهيوني أكثر ضعف

وهشاشة.

- اغتيال المفكرين اليهود والفلاسفة الداعيين للسلام ومن أبرز الامثلة إسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، بسبب الأفعال التي يقوم بها داعية السلام.

قائمة المصادر

أولًا: المصادر الدينية

1. التوراة .
2. التلمود .
3. الجمارا .
4. التوسيفوث .
5. العهد القديم .
6. العهد الجديد .

ثانيًا: الكتب

1. إسرائيل شاحاك، من الأرشيف الصهيوني: وثائق ونصوص جمعها إسرائيل شاحاك (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥).
2. . عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية الصهيونية (القاهرة: دار الشروق، 2006).
3. أحمد إيبش، التلمود كتاب اليهود المقدس (دمشق: دار قتيبة للطباعة والنشر،2006).
4. أدين شتاينسالتز، مدخل إلى التلمود، ترجمة: فينيتا بوتشيفا الشيخ (دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، 2006).
5. إسحق رابين، مذكرات إسحق رابين، ترجمة: دار الجليل (مسقط: دار الجليل(11\1)، 2015).
6. إسرائيل كوهين، هذه هي الصهيونية، ترجمة: جمال عبد الناصر (القاهرة: دار المعارف، 2018).
7. أسعد رزوق، إسرائيل الكبرى: دراسة في الفكر التوسعي (بيروت: سلسلة كتب فلسطينية(13)،1968).
8. أسعد رزوق، في المجتمع الإسرائيلي (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية،١٩٧١).
9. أفرايم ومناحيم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة: أحمد بركات

العجرمي (مسقط: دار الجليل للنشر، 1988).

10. آلان كوري، فهم التلمود مختارات مع مقدمات، ترجمة: سامي محمود الإمام (القاهرة: المركز القومي للترجمة(2240)، 2017).

11. إميل أمين، ذئاب في ثياب حملان مختصر قصة الأصولية الأمريكية (القاهرة: دار المريخ للنشر، ٢٠٠٥).

12. أندرية مورا، حياة دزرائيلي، ترجمة: حسن محمود (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1939).

13. أنطوان فيسل، التوراة، الإنجيل، والقرآن: ثلاث كتب مدينتان قصة واحدة، ترجمة: حسني زينة (بيروت: منشورات الجمل، 2015).

14. أنيس صايغ، ترجمة: لطيفي العابد وموسى عنز (بيروت: مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1970).

15. انيس صايغ، الفكرة الصهيونية، النصوص الأساسية، ترجمة: لطيفي العابد وموسى عنز (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1970).

16. ايان لوستك، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ترجمة: حسني زينة (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١).

17. ايفور بنسون، العامل الصهيوني في أحداث القرن العشرين، ترجمة: محمد جميل قصاص (دمشق: مكتبة دار طلاس، 2004).

18. ايلان هاليفي والفريد ليلينتال، "إسرائيل من الارهاب الى مجزرة الدولة"، ترجمة: رياض صوما (بيروت: دار المروج، 1985).

19. باروخ كيمرلينغ، المجتمع الإسرائيلي مهاجرون مستعمرون مواليد البلد، ترجمة: هاني العبد الله (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١).

20. بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، ترجمة: محمد عودة الدويري (عمان: دار الجليل للنشر، 2015).

21. توما الأكويني، كتاب الخلاصة اللاهوتية، ترجمة: الخوري بولس عواد (بيروت: المطبعة الأدبية، ١٨٨١).

22. تيودور هرتزل، الدولة اليهودية، ترجمة: محمد فاضل (القاهرة: دار الشروق الدولية

للنشر،٢٠٠٧).

23. تيودور هرتزل، يوميات هرتزل، ترجمة: هلدا شعبان صايغ (بيروت: مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية، 1968).

24. جواد رفعت أتلخان، أسرار الماسونية، ترجمة: نور الدين رضى الواعض وسليمان محمد أمين القابلي (الدوحة: مؤسسة دار العلوم، ١٩٥٦).

25. جورج مارسدن، كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والايڤانجليكية، ترجمة: نشأت جعفر (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٠).

26. جوزيف الغازي، "دولة اسرائيل والخصوصية اليهودية"، مجلة شؤون الأوسط، العدد٤٧(بيروت:1995).

27. حاييم ارلونوروف، الصهيونية والأماكن الإسلامية المقدسة في فلسطين (القدس: ١٩٣١).

28. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه (غزة: قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، 1971).

29. حسين أبو النمل، بحوث في الاقتصاد الإسرائيلي (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية،١٩٧٥م).

30. حنة أرندت، ما السياسة؟، ترجمة: زهير الخويلدي وسلمى بالحاج مبروك (الرباط: دار الامان للنشر، ٢٠١٤).

31. دوغلاس ريد، جدل حول صهيون: دراسة للمسألة اليهودية منذ الفين وخمسمائة عام، ترجمة: غياث كنعو (دمشق: دار الحصاد، 1998).

32. رشاد عبد الله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل (الكويت: سلسلة عالم المعرفة (224)، 1997).

33. رفانيل شاپيرو، الصهيونية ورعاياها من اليهود الشرقيين (بيروت: دار الحمراء للنشر، 1991).

34. رولان دوفو، بنو إسرائيل: مؤسساتهم وتشريعاتهم في ضوء العهد القديم، ترجمة: عبد الوهاب علوب (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية (٤٢)، ٢٠١٠).

35. سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي، تفسير التوراة بالعربية: تاريخ ترجمات اليهود

المقدسة ودوافعها (القاهرة: المركز القومي للترجمة(2452)، 2015).
36. سهيل حسين الفتلاوي، جذور الحركة الصهيونية (عمان: دار وائل للنشر، 2002).
37. سهيل قاشا، بابل والتوراة (بيروت: الفرات للنشر والتوزيع،2011).
38. شمعون مويال، التلمود: أصله وتسلسله وأدبه، ترجمة: رشاد عبد الله الشامي وليلى ابراهيم أبو المجد (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 2004).
39. صبري جريس، تاريخ الصهيونية (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، 1977).
40. عادل محمود رياض، الفكر الإسرائيلي في حدود الدولة (بيروت: دار النهضة، ١٩٧٩).
41. عبد الرضا حسين طعان وآخرون، الفكر السياسي الحديث والمعاصر (بغداد: دار السنهوري).
42. عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1994).
43. عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والحضارة الغربية (دمشق: دار الهلال، 2003).
44. عبد الوهاب المسيري، اليد الخفية (القاهرة: دار الشروق للنشر،1998).
45. عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية (القاهرة: مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية،١٩٧٥).
46. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩).
47. عبد الله الفكي، الفشل في إدارة التنوع، حالة السودان، مشروع الفكر الديمقراطي(17) (الخرطوم: 2014).
48. عزمي بشارة، من يهودية الدولة حتى شارون (القاهرة: دار الشروق للنشر، ٢٠٠٥)..
49. عوني فرسخ، "متغيرات الصراع العربي الصهيوني ومستجداته 1949_2009"، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 467 (بيروت:2018).
50. فداء ناصر، إدارة التنوع (دمشق: الجامعة الافتراضية السورية، 2021).
51. كارين آرمسترونج، معارك في سبيل الإله الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلامية، ترجمة: فاطمة نصر ومحمد عناني (نيويورك: دار الفريد اكنوبف،2000).
52. كارين آرمسترونغ، النزاعات الأصولية في اليهودية والمسيحية والإسلام، ترجمة: محمد

الجورا (دمشق: دار الكلمة للنشر، 2005).
53. كرم فواز الجباعي، المجتمع الاسرائيلي حقائق ودلالات(دمشق:٢٠٠٠).
54. مالكوم فوربس، إدارة التنوع، ترجمة: ايهم الصباغ (الرياض: دار العبيكان، 2011).
55. محمد خليفة حسن، الشخصية "الاسرائيلية": دراسة توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، ٢٠١٢).
56. مردخاى نائور، الصهيونية في مائة عام 1887_1987، ترجمة: عمرو زكريا خليل (القاهرة: المؤسسة المصرية والتوزيع، 2016).
57. موريس بوكاي، التوراة والانجيل والقران والعلم، ترجمة: حسن خالد (دمشق_ بيروت: المكتب الاسلامي، 1990).
58. ميشال إده، الشتات اليهودي والصراع العربي الإسرائيلي (بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٩٠).
59. نيل اشر سليبرمان وإسرائيل فنكلشتاين، التوراة اليهودية مكشوفة على حقيقتها، ترجمة: سعد رستم(غزة: صفحات للدراسات والنشر،2005).
60. هنري عبودي، معجم الحضارات السامية (بيروت_طرابلس: دار جروس بروس للنشر، 1991).
61. هنري لورنس، مسألة فلسطين: اختراع الأرض المقدسة١٧٩٩-١٩٢٢، ترجمة: بشير السباعي (القاهرة: المركز القومي للترجمة (١٠٢٧)، ٢٠٠٦).
62. وفيق ابو حسين، الجريمة في اسرائيل: دراسة سيكولوجية لظاهرة الإجرام داخل التجمع الصهيوني (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة،١٩٨٢).
63. وفيق ابو حسين، الجريمة في اسرائيل: دراسة سيكولوجية لظاهرة الإجرام داخل التجمع الصهيوني (بيروت: منشورات فلسطين المحتلة،١٩٨٢).
64. يورغن هابرماس، الفلسفة الالمانية والتصوف اليهودي، ترجمة: نظير جاهل (الرباط: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥).
65. يوري ايفانوف، حذار من الصهيونية، ترجمة: محمد كامل عارف (بغداد: منشورات مكتبة بغداد،1970).

ثالثًا: الرسائل والأطاريح الجامعية

1. بركات فتحي وقريشي عبد الحق، "التيارات اليهودية المعارضة للصهيونية "اغودات اسرائيل" نموذجا ١٩١٢_١٩٤٨م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، ٢٠٢٠.

2. توفيق عزت، "مواقف الاحزاب الاسرائيلية تجاه التسوية السلمية"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاردنية، الاردن، 2012.

3. سامي علي عبد القادر جهلوم، "تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (١٩٢٥_١٩٤٨)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، ٢٠١١.

4. سعد حميد ابراهيم السعدي، "العنف في الفكر الصهيوني"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق، 2013.

5. سهيل عمر خليل جمعة، "أيديولوجية القوى الدينية الرافضة للصهيونية ودورها في الحياة السياسية في اسرائيل (١٩٨٤_٢٠١٠)"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، فلسطين،٢٠١٢.

6. عبير سهام مهدي، "ارض الميعاد في الفكر السياسي الاسرائيلي المعاصر"، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، العراق،2009.

7. يونس عبد الحميد يونس ابو الجراد، "التيارات اليهودية الرافضة للصهيونية(1897_1948)"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، فلسطين،٢٠١٣.

8. رابعًا: الدوريات العلمية

9. ابراهيم العابد،"المباي" الحزب الحاكم في إسرائيل (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية،1966).

10. احسان مرتضى، "المجتمع الاسرائيلي إلى أين؟"، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 49 (بيروت:١٩٩٦).

11. احسان مرتضى، "المجتمع الاسرائيلي إلى أين؟"، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 49 (بيروت:١٩٩٦).

12. أكرم محمد عدوان، "المشاريع والافكار الصهيونية تجاه تسوية القضية الفلسطينية

والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٢٢_١٩٧٣"، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 2 (غزة:٢٠٠٤).
13. إليعزر شفايد، "في تعريف التظاهرة ومغزاها: اهداف الصهيونية اليوم"، (د.تر) مركز الدراسات الفلسطينية، العدد٣٣(بيروت:1998).
14. انعام حامد، "الحركات الاستيطانية غوش ايمونيم نموذجا"، مركز القدس للدراسات (القدس: 2022).
15. إيلان بابيه، "عن فلسطين"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 109(بيروت:٢٠١٧).
16. باروخ كيمرلينغ، "المجتمع الاسرائيلي مهاجرون مستعمرون مواليد البلد"، المنظمة العربية للترجمة، العدد 7-8(بيروت:٢٠١٢).
17. بلال الحسن، "الانتخابات الإسرائيلية: تحالف المتطرفين"، جامعة الدول العربية _ الأمانة العامة، العدد 6 (القاهرة:١٩٨١).
18. بيتر جوبسر، "النظام السياسي الإسرائيلي: الجذور والمؤسسات والتوجهات"، (د.تر)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، سلسلة محاضرات الإمارات ت(٤٨) (ابوظبي:٢٠٠١).
19. تيم سعد، "المفهوم الاسرائيلي لحل القضية الفلسطينية"، دار المنظومة، العدد 40 (القاهرة:١٩٨٤).
20. جاكلين سمعان، "العنف الصهيوني ومشروع إسرائيل"، مؤسسة الأهرام، العدد 5، (القاهرة: 1973).
21. حمد ابو غوش، "الماسونية وعلاقتها بالصهيونية العالمية"، مجلة الوعي الاسلامي، العدد ١٠(الكويت:1966).
22. حنه شاهين، "القوى الفاعلة في الانتخابات الإسرائيلية"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد116 (بيروت:1981).
23. روجيه غارودي، "إسرائيل الصهيونية السياسية"، ترجمة: كاميل حسن، دار الشروق الدولية للنشر، العدد 3 (القاهرة:1983).
24. رومان برودسكي، "الحقيقة حول الصهيونية"، (د.تر)، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 52 (بيروت:1975).

25. زكريا ابراهيم السنوار، "حزب شاس حرَاس التوراة الشرقيون "شاس"(١٩٨٤_٢٠١٥م)"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية، العدد 3 (غزة:٢٠١٩).
26. سائد خليل عياش، "العقيدة التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها"، مجلة العلوم والبحوث الاسلامية، العدد 2 (الخرطوم:٢٠١٤).
27. صبري جريس، "حزب العمل الإسرائيلي يعد لتسوية جديدة"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 110 (بيروت:١٩٨١).
28. صلاح سالم، "العقل الإسرائيلي. من الصهيونية العلمانية إلى الصهيونية الدينية"، مجلة شؤون عربية، العدد 171(القاهرة:٢٠١٧).
29. عاطف احمد، "الإرهاب قراءه من الداخل"، دار المنظومة، العدد 241، (القاهرة: 2005).
30. عامر عدنان الحافي، "الأحزاب السياسية في اسرائيل: الأحزاب الدينية الحريدية"، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 19_20(القاهرة:٢٠٠٢).
31. عامر عدنان الحافي، "أثر التلمود في المجتمع الاسرائيلي المعاصر"، المجلة الأردنية في الدراسات الاسلامية، العدد 4(عمان:٢٠٠٩).
32. عبد العزيز الأعرج، "تأكل المجتمع الاسرائيلي: التناقض اليهودي - اليهودي"، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد31(بيروت:1994).
33. عبد الغفار عفيفي الدويلك،"الأبعاد الاجتماعية والثقافية اليهودية دولة اسرائيل: رؤية استشرافية للصراع المجتمعي الإسرائيلي الفلسطيني"، المجلة العربية لعلم الاجتماع، العدد 10 (القاهرة:2012).
34. عبدالله بن عبيد بن عباد الحافي، "الماسونية المعاصرة حقيقتها ومصادرها الفكرية"، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد١٥(القاهرة:2013).
35. عدنان نعيم، "شاس من زاوية أخرى لا حردية ولا قومية_ دينية ولا دينية ثورية"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 258(بيروت:2014).
36. عزمي بشارة، "دوامة الدين والدولة في اسرائيل"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد٣(بيروت:1990).
37. عليان الهندي، "حزب العمل الإسرائيلي هل ينجح باستعادة مكانته السابقة"، مركز

الدراسات الفلسطينية، العدد 256 (بيروت:٢٠١٤).

38. عمانويل تيرى، "من هيجل إلى ماركس أو مغامرات الديالكتيك"، مجلة رسالة اليونسكو، العدد 43 ((د.م):1990).

39. عيسى الشعيبي، "حرب تشرين وموضوعات حزب العمل الإسرائيلي"، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 29 (بيروت:١٩٧٤).

40. فرانتس روزنتسفايغ، "الوحي او الولادة المتجددة كل حين للروح"، ترجمة: محمود حمادي، مركز الانماء القومي، العدد 35_36(القاهرة:2015).

41. مأمون كيوان، "الحياة الحزبية الإسرائيلية نشأتها: سيرورتها، آفاقها"، جامعة الدول العربية _الأمانة العامة، العدد 94 (القاهرة:١٩٩٨).

42. محمد البهي، "الدين والدولة في اسرائيل"، مجمع البحوث الاسلامية، العدد 67 (القاهرة:1970).

43. محمد خليل بشارة وحسين وليد، " دور إدارة تنوع الموارد البشرية في تعزيز الوعي الاستراتيجي من خلال الدور الوسيط لتقليل الصراع المعرفي، مجلة الريادة للمال والأعمال، العدد 4(بغداد: 2021).

44. محمد محمود ابو غدير، "الحرب الثقافية بين العلمانيين والمتدينين وأثرها على المجتمع الاسرائيلي"، مجلة رسالة المشرق، العدد 1-4 (القاهرة:1996).

45. محمود حيدر، "اسرائيل بعد رابين: دولة تأكل أبنائها"، مركز الدراسات الاستراتيجية، العدد 46 (بيروت:1995).

46. محمود سعيد عبد الظاهر، "الأحزاب الاسرائيلية: دراسة في الموقف السياسي (1949_1999)"، مركز الدراسات الشرقية، العدد 1_4 (القاهرة:2000).

47. مروان دويري، "لماذا يهودية الدولة الآن"، العدد 258(بيروت:2014).

48. مكسيم رودنسون، "افكار بسيطة بشأن معاداة السامية"، ترجمة: صفاء كنج، مركز الدراسات الفلسطينية، العدد 120(بيروت:2019)، ص١٠٤.

49. ملاك جرجس، "الصابرا: الجيل المولود في اسرائيل أكثر خطورة من ابائه الصهيونيين"، مجلة المدير العربي، العدد 86(القاهرة:1984).

50. مها بسطامي، "الاستيطان الإسرائيلي ونظرية الأمن القومي"، معهد الانماء العربي

للنشر، العدد 1 (القاهرة:١٩٨١).

51. ميســـاء عليوي، "العنف الصـهيوني-الفكرة والتطبيق"، دار المنظومـة، العـدد 111(القاهرة: 2002).

52. نافذ أبو حســنة، "أثر الدين في الســياســة "الاســرائيلية""، مركز الدراســات الاستراتيجية، العدد 118 (بيروت:٢٠٠٥).

53. نبيل السـهلي، "تطور الاقتصـاد الإسـرائيلي ١٩٤٨-١٩٩٦"، مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد 11 (أبو ظبي: 1998).

54. نظام محمود بركات، "حركات الاحتجاج في المجتمع الاسـرائيلي"، معهد الأمير سـعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، العدد 13 (الرياض:1990).

رابعًا: شبكة الانترنيت الدولية

1. رزان صالح، الفكر السياسي، موقع موضوع، 2017، متاح على الرابط التالي :
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%

2. موقع الجزيرة، المنظمة الصهيونية العالمية، 2004، متاح على الرابط التالي:
https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B8

3. موقع الجزيرة، الوكالة اليهودية.. هيئة لتشـجيع الهجرة والاسـتيطان، 2023، متاح على الرابط التالي:
https://2u.pw/zqoKAur

عبد الســتار قاســم، الإرهاب اليهودي، موقع الجزيرة، 30/3/2015، متاح على الرابط التالي: https://www.aljazeera.net/amp/opinions/2015/3/30

خامسًا: المصادر الاجنبية

1. Aaron Berman، **The Jews and American Zionism 1933_1948** (New York ،Wayne State University Press2018،).

2. Daphne Getz and Isaac Goldberg"، Global Development Report Best

Practices and Lessons Learned in ICT Sector Innovation: A Case Study of Israel"،**Technion-IsraelInstituteofTechnology**، (Israel:2016).

3. Moses Hess،**Roma and Jerusalem: A Study in Jewish Nationalism**(New York: Bloch Publishing Company،1918).

4. Pravesh Aggarwal, Distinction between Political Theory and Political Thought(United kingdom: 2012), Link: https://www.lawctopus.com/academike/distinction-between-political-theory-and-political-thought/?amp=1

5. Ralfayel Cohen Maggers،**challengesontheroadtocalmin:MiddleEastInstituteIsrael:GrowingPainsat60**(New York: Middle East Institute،2008).

6. Theodor Herzl،**TheJewishState1896**(New York: American Archives،2008).

7. Wagner in, "Freedom/Liberty: Impact on the Social Sciences, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences(USA: 2021), Link:https://www.sciencedirect.com/topics/computer-science/political-thought

8. Yaron Katz، Technology and Innovation in Israel**:** Advancing Competitive Position in a Global Environment **Institute",HolonofTechnology**، (Israel: 2018).

فهرس المحتويات

إهداء 5
مقدمة 7
القسم الأول 9
الإطار المفاهيمي للدراسة 9
أولًا: الفكر السياسي: 10
ثانيًا: إدارة التنوع: 15
إدارة تنوع الموارد البشرية في المجتمع: 15
التنوع الاجتماعي والتنوع الشخصي والتنوع الإداري: 17
التنوع الثقافي السسيولوجي: 18
الاختلافات التي يعاني منها الكيان الصهيوني 19
فشل إدارة التنوع: 22
القسم الثاني 25
معالم الإرهاب الأصولي 25
أولا: الإرهاب في الفكر اليهودي: 26
الإرهاب في نصوص التوراة: 32
الإرهاب في نصوص التلمود: 35
ثانيًا: فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني 38
أدوات الإرهاب الصهيوني: 45
القسم الثالث 58
مأزق إدارة التنوع في المجتمع "الإسرائيلي" 58
أولا: تصادم الرؤى اللاهوتية 59

ثانيا: الاختلاف الثقافي والقيمي..... 71
ثالثا: الفجوة الاقتصادية:..... 75
القسم الرابع..... 79
الاختلاف الأيديولوجي: صراع الدين والدولة..... 79
اولًا: أيدلوجية الجماعات الصهيونية :..... 80
حركة مفليغيت ها عفوداه الصهيونية:..... 81
مفليغت بوعلي إيرتز يسرائيل:..... 84
حركة بريت يوسف ترومبلدور الصهيونية:..... 87
حركة اغودات الصهيونية:..... 89
ثانيًا: أيدلوجية الجماعات اليهودية..... 91
حركة مفدال اليهودية:..... 91
حركة شاس اليهودية:..... 93
حركة غوش إيمونيم اليهودية:..... 98
الخاتمة والاستنتاجات..... 100
قائمة المصادر..... 103
أولًا: المصادر الدينية..... 103
ثانيًا: الكتب..... 103
ثالثًا: الرسائل والأطاريح الجامعية..... 108
رابعًا: شبكة الانترنيت الدولية..... 112
خامسًا: المصادر الاجنبية..... 112
فهرس المحتويات..... 114